معركة حرية الفكر العربي

معركة حرية التعبير التي يخوضها المثقفون العرب منذ سنوات طويلة . وسيظلون يخوضونها الى سنوات طويلة، منحها وفد اتحاد الكتاب اللبنانيين دفعة جديدة الى الامام بالموقف الذي وقفه في المؤتمر التاسع للادباء العرب الذي انعقد في تونس في آذار الماضي ، حين انسحب من المؤتمر ثم من الاتحاد العام للادباء العرب احتجاجا على موقف المؤتمر من قضية اضطهاد حرية الفكر في العالم العربي .

وقد أثار بيان اتحاد الكتاب اللبنانيين الذي نشر في لبنان فور عودة وفده من المؤتمر اهتماما كبيرا في جميع الاوساط الادبية اللبنانية والعربية ، وتسابقت معظم الصحف العربية على تحليل البيان والتعليق عليه وأخذ الاحاديث من اعضاء وفد الاتحاد حول موقفه وما سيتخذه من خطوات مقبلة .

ويهم « الآداب » ان تنشر فيما يلي ملفا كاملا عن وقائع المرحلة الجديدة من معركة حرية الفكر العربي كوثيقة تاريخية يرجع اليها مؤرخو الادب الحديث .

١ . أحاديث أعضاء الوفد اللبناني

قصة الخلاف ...

نشرت جريدة « لسان الحال » اللبنانية في عددها الصادر يوم ٢٨ آذار (مارس) الحديث التالي :

روى الدكتور سهيل ادريس الامين العام لاتحاد الكتاب اللبنانيين حقيقة الخلاف الذي حدث في المؤتمر التاسع لاتحاد الكتاب العرب في مدينة تونس بين الوفد اللبناني للمؤتمر وبقية الوفود الرسمية من الدول العربية حول قضية اضطهاد المفكرين والادباء والفنانين العرب .

ويقول الدكتور ادريس ان وفد اتحاد الكتاب اللبنانيين الى المؤتمر حمل معه مهمة اثارة موضوع الاضطهاد والقمع الفكري في اي بلد عربي. وكان الوفد مؤلفا من الدكتور سهيل ادريس الامين العام للاتحاد ، احمد ابو سعد ، ادونيس ، خليل حاوي ، ميشال سليمان ، ميشال عاصي وانطوان ملتقي .

ويتابع الدكتور ادريس قائلا ان رسالة اتحاد الكتاب اللبنانيين هي اثارة كل قضية اضطهاد فكري وادبي . والاضطهاد ضد الذي ينال من الادباء والمفكرين في بعض البلدان العربية كالمغرب ومصر والبحرين ، املى على الوفد اللبناني الدعوة في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الى ميثاق شرف يتعهد به الادباء العرب بالدفاع عن حرية التعبير في كل بلد عربي يمكن ان يضطهد فيه الفكر او يقمع او تحد حرية الادباء فيه .

ويستطرد الدكتور ادريس انه تحدث عن مفهوم الوفد اللبناني لحرية التعبير وواجب اتحاد الكتاب العرب في الدفاع عن كل اديب او فنان مضطهد . واذ ذاك طالب الوفد اللبناني بارسال برقيات الى كل من حكومات المغرب ومصر والبحرين حيث هناك شكوى من اضطهاد الادباء . وبالرغم من ان معظم اعضاء الوفود العربية كانت تؤيد الوفد اللبناني وتفدر له هذا الموقف المشروع ، فان رؤساء الوفود العربية لم يوافقوا على اقتراحات الوفد اللبناني . ورأى الوفد اللبناني بذلك ان الوفود العربية لها صفة رسمية وتقوم بخطواتها وفقا لاتصالاتها مع السلطات في بلدانها وبذلك تتخلى عن واجبها باثارة موضوع الاضطهاد الا بالكلام العام الذي لا يحملها مسؤولية ولا يتجاوز العموميات . ولما كان الوفد اللبناني هو الوفد الوحيد الذي لا يمثل السلطة ويدافع بكل صراحة عن هذه الحريات ، فلم يجد امامه الا الانسحاب (يوم السبت الماضي) من المؤتمر خصوصا بعد ان منعته رئاسة المؤتمر من الكلام بتحريض من الامين العام لاتحاد الكتاب العرب السيد يوسف السباعي الذي كان (والكلام لا يزال للدكتور سهيل ادريس) موقفه ديكتاتوريا وتعسفيا وتخلى بذلك عن واجبه بأن يرعى المؤتمر والاتحاد . وكان الوفد اللبناني يريد ان يسجل موقفا في الجلسة الختامية للمؤتمر.

ويقول الدكتور ادريس ان الانسحاب من الاتحاد العام للادباء العرب تقرر مساء امس الاثنين في الاجتماع الذي عقد في منزل الامين العام لاتحاد الكتاب اللبنانيين . وانسحب كذلك من اتحاد الكتاب العرب بعض الكتاب من اتحاد كتاب سوريا .

ويضيف الدكتور ادريس انه استقال من منصبه كأمين عام مساعد لاتحاد الكتاب العرب وكعضو في هيئة تحرير مجلة الادباء العرب .

وعن الخطوة المقبلة الذي سيتخذها اتحاد الكتاب اللبنانيين قال الدكتور ادريس ان الاتحاد سيدعو الى ملتقى للادباء العرب الاحرار في لبنان تحت شعار « حرية الكلمة العربية المسؤولة » ، يكون « مقدمة ونواة لاتحاد عربي جديد غير مرتبط بالسلطات القائمة في البلدان العربية » . واخذ اتحاد الكتاب اللبنانيين على عاتقه نشر كل قطعة ادبية ذات مستوى فني رفيع .

ويشدد الدكتور ادريس على ان اتحاد الكتاب اللبنانيين ينطلق من الايمان الحقيقي بدور مصر الطليعي في معركة التحرير وبتركة عبدالناصر التاريخية وايمانه بالقومية العربية والفكر التقدمي والمقاومة الفلسطينية .

ماضون حتى النهاية

ونشرت جريدة « النداء » في عددها الصادر يوم الاربعاء ٢٨ اذار مارس المقال التالي :

قرر اتحاد الكتاب اللبنانيين الانسحاب من اتحاد الادباء العرب بعدما رفض مؤتمره المنعقد في تونس الالتزام بموقف الدفاع عن حرية الكلمة في العالم العربي ، وعن الادباء والكتاب الذين يتعرضون للاخطار في عدد من البلدان العربية . وكان وفد اتحاد الكتاب اللبنانيين قد عاد الى بيروت بعد انسحابه من مؤتمر اتحاد الادباء العرب المنعقد في تونس احتجاجا على موقف المؤتمر من مطالبة الوفد بادانة اضطهاد الادباء العرب . كذلك قرر اتحاد الكتاب اللبنانيين العمل لتشكيل اتحاد الكتاب العرب . كما ضمن الاتحاد موقفه هذا في بيان يشرح فيه اسباب انسحابه من اتحاد الادباءالعرب.

وقد اتصلت « النداء » بالدكتور سهيل ادريس الامين العام لاتحاد الكتاب اللبنانيين ورئيس وفد الاتحاد الى مؤتمر اتحاد الادباء العرب مستوضحة حول الظروفالتي ادت الى خطوةالانسحاب.

وقد اشار الدكتور ادريس الى ان الخطوة التي اتخذها الوفد اللبناني في مؤتمر تونس بدعوة المؤتمر الى ادانة مظاهر اضطهاد الادباء في بعض البلدان العربية انما يأتي كتتمة لموقف اتخذه اتحاد الكتاب اللبنانيين باستمرار في اندفاع عن حرية الفكر في العالم العربي وعن الادباء الذين يتعرضون للمضايقة والاضطهاد. ورئيس الوفد اللبناني كان يثير دائما هذا الموضوع في مختلف الاجتماعات والمؤتمرات التي يتمثل فيها اتحاد الكتاب اللبنانيين .كما ان هذه الخطوة هي تتمة للخطوة التي اتخذت منذ حوالي الشهرين عندما انتشرت الاخبار عن صرف عدد كبير من الادباء والكتاب المصريين او جرى نقلهم من اعمالهم ، وقد بلغ هذا العدد قرابة المئة ، ولم يكن بالامكان السكوت على هذه التدابير ، فكانت الحركة التي قام بها الادباء والمثقفون ، فوقع حوالي الثمانين منهم عريضة تطالب بازالة هذه التدابير انطلاقا من الحرص على دور الادباء وحرية الفكر ، وعلى دور مصر التطليعي . الا ان ما حدث كان التمادي في هذه التدابير .

من هنا كان لا بد من ان تتضمن كلمة الوفد اللبناني امام مؤتمر تونس ادانة صريحة لمظاهر اضطهاد الادباء وحرية الكلمة في العالم العربي. وقد قوبلت الكلمة بترحيب كبير لدى مندوبي المؤتمر بصفتهم الافرادية ، وبالتهاني من قبل الجميع . حتى ان بعض الوفود وعدت بتأييد ما تضمنته كلمة الوفد اللبناني . الا انهم لدى طرح الموضوع على الصعيد العملي وجدوا انفسهم كاعضاء وفود رسمية تابعة للدولة في بلدانها لا تستطيع الاقدام بحرية على مثل هذه الخطوة التي يفرضها الالتزام بحرية الكلمة والاندفاع عنها .

وقال الدكتور ادريس : بالرغم من تحفظاتنا الشديدة على الوضع في لبنان لم يكن ممكنا الا الوقوف هذا الموقف ، فاتحاد اللبنانيين غير مرتبط بالسلطة .

واضاف : كنا اقترحنا وضع ما يسمى بميثاق شرف يتعهد بموجبه اتحاد الادباء العرب بالدفاع عن الحرية في اي بلد عربي يظهر فيه قمع او ارهاب فكري او حد من الحرية الفكرية ، وان يتولى الامين العام للاتحاد مهمة ملاحقة هذا الموضوع لان الغاية من الميثاق ليس اطلاق صرخة وحسب بل تطبيق ما يتضمنه من مبادىء . كما اجرينا اتصالات بالوفود ووقفنا منها على بعض الوقائع المحددة بالنسبة لاضطهاد الادباء العرب : قاسم حداد من البحرين اعتقل قبل ان يتمكن من المجيء للمشاركة بالمؤتمر . عبداللطيف اللعبي مسجون في المغرب ، وعباس براده ، من المغرب ايضا ، مفصول من عمله . واخبار مصر معروفة . لذلك ، وتنفيذا لميثاق الشرف ، طلبنا اقرار برقيات ترسل الى الرئيس السادات ، والى ملك المغرب ، والى سلطات البحرين تطالب بوقف هذه التدابير .

وبالرغم من ان نص البرقية المقترح توجيهها للرئيس السادات يبدأ بتحية نضال الشقيقة الكبرى مصر ، ثم بالمناشدة للرجوع عن التدابير بحق الادباء ، فان الوفد المصري اعتبر ذلك هجوما على مصر . ومع الاسف نسي الامين العام لاتحاد الادباء العرب (يوسف السباعي) دوره كأمين عام وانحاز ضدنا ، وقال ان ما يقال عن وضع الادباء في مصر غير صحيح ومبالغ فيه .

حينئذ طلبنا منه ان يعلن ان هذه التدابير ستلغى او هي في طريق الالغاء ، فقال انه لا يملك ذلك . اذن فان ما قاله كان غير صحيح .

وفي الجلسة التي عقدت لبحث اقتراح الوفد اللبناني خذل رؤساء الوفود الاقتراح بسبب ارتباطاتهم بالسلطة في بلادهم .عند ذلك اعلنا انسحابنا لان هذا الموقف الذي اتخذوه يخرق المادتين العاشرة والحادية عشرة من النظام الاساسي لاتحاد الادباء العرب.

واضاف الدكتور ادريس : لدى اعلان الانسحاب ارادوا اقناعنا بالرجوع عنه والتريث ، فقلت ان هناك شرطا واحدا لذلك هو ان اعلن موقفنا بكلمة صغيرة في الجلسة المسائية بعد تدارس الموضوع مع الوفد اللبناني . فكان رد السباعي ان البروتوكول لا يسمح بذلك لان الجلسة ليست جلسة مناقشة ، مع العلم انه ليس في البروتوكول شيء من ذلك (الدكتور ادريس يشغل ايضا منصب امين عام مساعد اول في اتحاد الادباء العرب). ورددت ، مع ذلك ، بان الكلمة ليست مناقشة بل اعلان موقف . وقد وافق رئيس المؤتمر على طلبي ، الا انه في المساء تم يسمح لي بالكلام وذلك بتحريض من الامين العام يوسف السباعي . مع ذلك تكلمت دون اذن واعلنت احتجاج وفدنا وانسحابه .

وقال الدكتور ادريس ان البرقيات الثلاث التي رفض المؤتمر تبنيها قد ارسلها اتحاد الكتاب اللبناني من بيروت . وقال ان لاتحاد سينابع خطواته في اطار الدفاع عن حرية الادباء والكتاب وحرية الكلمة والفكر في العالم العربي وانه سيعمل على تشكيل نواة « لاتحاد الكتاب العرب » ، وان اول لقاء لهم سيعقد في الصيف القادم تحت شعار « حرية الكلمة العربية المسؤولة » .

وقال ان اتحاد الكتاب اللبنانيين سيتبنى نشر كل مادة ادبية وفنية جيدة لا يسمح بنشرها في البلدان العربية الاخرى . وان الاتحاد سيقدم على تدابير اخرى .

واضاف : اننا ماضون حتى النهاية في الدفاع عن حرية الفكر والكلمة في العالم العربي .

واكد ان نشاط الاتحاد في هذا الصدد ينطلق من افكار القومية العربية ، ومن الفكرة التقدمية ، ومن دور مصر التطليعي وتراث عبدالناصر التاريخي ، ومن ضرورة محاربة الاستعمار والصهيونية وتأييد المقاومة الفلسطينية .

هذا وكان الوفد اللبناني منضما تمام التضامن في موقفه هذا في مؤتمر اتحاد الادباء العرب . وقد اكد جميع اعضاءالوفد تمسكهم بموقف الدفاع عن حرية الكلمة وادانة الاضطهاد الذي يتعرض له الادباء العرب .

وقد لاقى موقف اتحاد الكتاب اللبنانيين هذا التأييد في اوساط المثقفين اللبنانيين ، وفي الاوساط الدمقراطية والشعبية ، كونه يتفق وضرورات المعركة التي تخوضها الجماهير اللبنانية ، والعربية ، في سبيل الحريات الدمقراطية .

لهذا انسحبنا ...

ونشرت جريدة « الاخبار » في عددها الصادر بتاريخ ٣١ اذار

(مارس) الكلمة التالية :

انسحب وفد اتحاد الكتاب اللبنانيين برئاسة الدكتور سهيل ادريس من مؤتمر الادباء العرب التاسع بعد رفض بعض العناصر المشتركة في المؤتمر الالتزام بموقف الدفاع عن حرية التعبير في العالم العربي ... وكان الوفد اللبناني قد طالب بادانة جميع مظاهر اضطهاد ، وتكبيل ، وتضييق حرية الاديب العربي ، خاصة وان ممارسات خطرة بدأت تكشف عن وجهها في المرحلة الاخيرة ..وكان ان تضامن مع موقف الوفد اللبناني العديد من الادباء والشعراء المشتركين في المؤتمر ..

وبهذه المناسبة توجهت مجلة « الاخبار » الى الدكتور سهيل ادريس ـ الامين العام لاتحاد الكتاب اللبنانيين ورئيس الوفد بسؤال استيضاحي حول طبيعة الظروف والاسباب التي أدت الى خطوة الانسحاب فأجاب :

موقف اتحاد الكتاب اللبنانيين ليس موقفا مفاجئا ولا هو جديد..

ولم يكن ذلك الموقف ناتجا عن نزعة مثالية لدى الوفد اللبناني وانما كانت تمليه وقائع واحداث تدل على اضطهاد الفكر في بعض البلدان العربية من مثل اعتقال مفكر او ابعاد شاعر او فصل اديب .. غير ان ذلك كان يحدث بشكل افرادي لا يستلفت النظر ولا يحدث الاثر العميق .. اما بعد ان صدرت تلك انلوائح في الشقيقة الكبرى مصر وفيها قرارات صريحة بفصل ما لا يقل عن مائة من الادباء والشعراء والفنانين والصحافيين من اعمالهم التحريرية او نقلهم الى ادارات تبعدهم عن ممارسة نشاطهم الادبي فانه لم يكن طبيعيا على الاطلاق ان يظل المثقفون العرب في جميع انحاء الوطن العربي صامتين على هذا الذي يحدث ..

صحيح ان كاتبا هنا او اديبا هناك او شاعرا هنالك سبق وان حرم من حقه في التعبير بالسجن او الابعاد او التصرف . واذا كان اتحاد الادباء هذا او ذاك قد قصر في رفع صوته فقد كان تقصير الامين العام الاستاذ يوسف السباعي اقدم واكبر اذ لم يحرك ساكنا في الاحتجاج او طلب رفع الضيم والظلم عن هؤلاء الادباء .

وكان ثلاثة من اعضائه قد اعدوا الابحاث التي كلفوا باعدادها للمشاركة في اعمال المؤتمر . فكتب الاستاذ احمد ابو سعد دراسة عن « الشعر العربي الحديث في لبنان والعالم العربي » وكتب الدكتور ميشال عاصي دراسته عن « النقد في لبنان » ، وكتب الاستاذ انطوان ملتقى دراسته عن« المسرح في لبنان » .. وكان المفروض ان يعد الدكتور محمد يوسف نجم دراسة عن « القصة »والرواية العربية الحديثة » لكنه تخلف في اخر لحظة عن ذلك ..

وانضباطا مع مقررات المكتب الدائم للادباء العرب ارسل الاتحاد ابحاثه الى المؤتمر قبل شهرين من انعقاده وكان الوفد الوحيد الذي قدم عمله في الموعد المحدد .. ولكن هذه الابحاث كانت نشاطا نظريا للوفد . اما مهمته الاساسية التي كلفني بحملها فقد كانت طرح موضوع « الارهاب الفكري في العالم العربي » استكمالا للموقف الذي شارك فيه الاتحاد على صعيد اعضائه في اللقاء الذي تم منذ اكثر من شهرين في النادي الثقافي العربي واجمع فيه المثقفون اللبنانيون والعرب المقيمون في لبنان على الاحتجاج على التدابير التي اتخذت في جمهورية مصر العربية بحق عشرات من مثقفيها ..

اذا فقد القيت كلمة الوفد في المؤتمر وطالبت فيها باقرار « ميثاق شرف » يتعهد اتحاد الادباء العرب بموجبه بالمبادرة الى شجب كل محاولة في اي بلد عربي تستهدف قمع الفكر او ارهاب الادباء او التضييق على حرية التعبير ، وتكليف الامين العام بتنفيذ الاجراءات التي يقتضيها الميثاق .وحتى لا يكون هذا الميثاق كجميع التوصيات السابقة حبرا على ورق ، طالب الوفد اللبناني بارسال برقيات الى ثلاثة بلدان تشهد عملية الارهاب الفكري ، وهي البحرين ، المغرب ، ومصر ...

ان اتحاد الكتاب اللبنانيين لا يستطيع ان يعزل هذه الاحداث عن دوافعها السياسية .وقد تكون هذه الدوافع رغبة في خنق اصوات بعض القطاعات الوطنية في هذا البلد او ذاك بحجج وذرائع تحتمل النقاش على اقل تقدير .. وما نشهده في لبنان اليوم من محاولة ضرب الحريات الصحفية اشارة الى مثل هذه الدوافع ..والحقيقة، اننا لا نستطيع ان نفصل الارهاب الذي يراد فرضه في لبنان عن سائر ألوان الارهاب في العالم العربي كله تطبيقا لسياسة قمعية مشتركة ترمي الى اضعاف روح النضال والمقاومة وفرض حلول استسلامية لا يمكن للشعب العربي ان يقرها .

من اجل ذلك كان موقفنا « كليا » اي رافضا للتجزئة والازدواجية .. واذا كنا نستطيع أن نرفع صوتنا في لبنان ضد هذا النوع من الارهاب فسوف نتخلى عن واجبنا ورسالتنا وشرف كلمتنا اذا صمتنا عن ارهاب اخر يفرض على اخواننا المثقفين في مناطق عربية اخرى .

واذا ورد في بياننا العام ، في معرض الحديث عن لبنان ، ما نعتبره حرية نسبية ونعتز به دون شك فلاننا نخشى أيضا على هذه الحرية بسبب تقلب السياسات وامكانية الخضوع للضغط الخارجي تنفيذا لسياسة اجنبية معينة ... سندافع عن الحرية العربية المسؤولة في لبنان وفي كل بلد عربي اخر .

ونحن لا نعتبر حرية التعبير النسبية في لبنان مجالا للتفاخر بقدر ما نعتبرها تحميلا لنا لمسؤولية تاريخية كبيرة يجب ان يضطلع بها المثقفون اللبنانيون بصورة خاصة ..

وانطلاقا من النقطة الاخيرة بالذات أخذ اتحاد الكتاب اللبنانيين على نفسه عهدا في ان يكرس معظم جهده بعد الان للدفاع عن حرية التعبير لدى كل مثقف ومفكر واديب لا عشقا فارغا بالحرية ، وانما لتكون هذه الحرية وسيلة يستطيع المثقف العربي بواسطتها ان يشارك مشاركة حقيقية وعميقة في قيادة الامة والشعب ، الطريق امامنا طويلة وشاقة ، ولكننا نجد سعادة كبيرة في ان نكون قد وضعنا قدمنا وخطونا الخطوة الاولى على الطريق الصحيح ..

الكتاب اللبنانيون يعلنون الحرب ...

ونشرت مجلة « مونداي مورننغ » التي تصدر بالانكليزية في بيروت ترجمة الحديث التالي الذي اخذته مندوبتها ناديا حجاب من الامين العام لاتحاد الكتاب اللبنانيين في عددها رقم ٤٢ الصادر يوم ٢ نيسان (ابريل) ١٩٧٣ .

«When I, the Assistant Secretary General of the Arab Writers Union, was told, contrary to previous agreement, to sit down and remain silent at the closing session of the conference in Tunis, I felt that a dagger had been plinged into my breast, and I saw blackness before my eyes. In that instant I saw the tragedy of the Arab writer whose freedom we had come to defend and whose fate we were being forced to suffer ».

Dr. Suheil Idris, prominent Lebanese author and intellectual, once more in the privacy of his home in Beirut, was reviewing the events that prompted the Lebanese delegation to walk out of the ninth Arab Writers Union Conference that took place in

Tunis between the 18th and the 25th of March.

Dr. Idris attended the conference as head of the Lebanese delegation from the Union of Lebanese Writers and in his capacity as Assistant Secretary General of the Arab World Writers Union. Accompanying Dr Idris as members of the sixman delegation were Ahmad Abu Saad, Fouad al-Kishn, Dr. Michel Sleiman, Dr. Michel 'Assi, and Antoine Multaka.

« We went to the conference planning to bring up the subject of the pressure being exerted on writers in Egypt, Bahrain and Morocco », Dr. Idris explained. « Our stand as Lebanese writers is not new : our voice has always been raised in support of freedom of speech, thanks to the comparative freedom from pressure that we enjoy in Lebanon. In fact, just three months ago we had a meeting at the Arab Cultural Club to discuss what was happening in Egypt to hundreds of writers who lost their jobs, were dismissed from the Arab Socialist Union or were transferred to administrative posts. At that time we sent a telegram to Egypt signed by 80 writers and intellectuals objecting to the measures and asking that they be annulled ».

He went on, « We sent to the conference thinking it a golden opportunity to raise the issue of freedom of speech at a meeting attended by writers and intellectuals from all over the Arab world ».

Instead, « we were accused of launching an attack against Egypt, which is absolutely not true, since we have continually expressed our respect for the role Egypt is playing in the war of liberation and for President Nasser's legacy. We will, however, struggle for the freedom and the rights of writers in any country in which they are being subjected to oppression, even in our own country, Lebanon.

« From the very beginning of the conference they were afraid of what we might says », Dr. Idris said, « and in fact they reversed the previously arranged order of the speeches so that President Habib Bourgiba gave his speech first and then left the conference. When I gave my speech during the opening session, as head of the Lebanese delegation, the atmosphere was electrified ».

In his opening speech, Dr. Idris asked the conference to face the fact that previous Arab Writers Union conferences had largely failed in fulfilling two of their most important aims, as expressed in articles 10 and 11 of the Union's charter : « to protect the writer and to defend his right to a free and honorable life, and to defend the right of the writer for free speech in the areas of pan-Arabism and humanity». Dr. Idris called for the adoption of an « Honor Pact » by which the Arab Writers, Union would undertake to foil any attempt, in any Arab land, to suppress freedom of speech.

« Even before the conference started», Dr. Idris continued, «certain embassies contacted the Lebanese embassy demanding that pressure be exerted on us. After my speech, the pressure increased. But we did not attend the conference simply to put on a show, to ease our consciences by speaking and then sitting back and relaxing, as they suggested we do. If the Honor Pact was to represent anything other than empty words, it had to be implemented.

« When we spoke with the members of other delegations, they enthusiastically applauded our stand. But the members are one thing and the heads of delegations, who feel obliged to remember their ties, are quite another, and although they agreed to support us, they changed their minds later on ».

Idris went on : « It was unfortunate that a painful position was taken by the Secretary General of the Arab Writers Union, Youssef Sibai, who should have led the defenders of freedom of speech. Instead, he denied that anything untoward had been going on in Egypt and tried to tell us that we were play-acting. Why, I asked him, didn't he say that we were play-acting when, during the fifth Arab Writer's Union Conference in Baghdad in 1965, we spoke up in defense of Iraqi writers who had extradited. At that time, after we had raised the issue for some time, the Iraqi writers were allowed to come back. Our voice, I told him, has always been raised in support of freedom of speech, whether the writers are our friends or our enemies : how can you expect us to keep silent about hundreds of writers in Egypt ? Sibai retorted : if you think your « friends » will be freed you will be disappointed ; you will not be given a chance for heroics in this conference. I asked him to show me proof saying the measures had been revoked and then I would have no need to speak, but he said he had no such proof » !

Dr. Idris continued, « Just two days ago we sent Sibai a telegram asking him, now that he has been appointed the Egyptian minister of culture, to look into the case of the writers in Egypt ».

Dr. Idris returned to the events of the conference . « After a majority vote, during a meeting of delegation heads, against the Honor Pact and against sending telegrams of protest to each of Egypt, Bahrain and Morocco, I said that the Lebanese delegation had no alternative but to with-

draw from the conference.

« I think they were stunned since they had expected us to keep silent when faced with a majority vote, and heads of delegations started trying to reach a compromise. it said that I would not withdraw from the conference of we were given an opportunity to speak at the final session, to which the President of the Conference agreed.

« At the final session, when I rose to speak I was told to sit down by the Secretary General since it was against the rules of protocol. As Assistant Secretary General I know the protocal and I know that there are no such rules once permission has been granted by the President.

« We could not stay after such an insult, and so the Lebanese delegation walked out of the conference.

« Our withdrawal may be looked upon as a defeat », Dr. Idris concluded, « but we look upon it as a minor victory on the road to freedom of speech, and we found comfort and support in the five handshakes from members of the Tunisian. Moroccan and Bahrain delegations, who walked out with us.

« If we fight now and succeed, we can show the future rulers of the Arab world that there are people fighting for freedom of speech, and that the rulers have to think twice before taking action against that freedom ».

Since they withdraw from the conference, the Union of Lebanese Writers have not been idle.

In a detailed statement distributed to the press, they explained the events of the confernce at Tunis, dismissed the conferences of Arab writers as an opportunity for enjoying hositality and sightseeing, and claimed that intelligence agents were present in some delegations, thereby inhibiting freedom of speech at the conference itself.

The Union of Lebanese Writers has further undertaken to offer all financial assistance possible to any Arab writer who has lost his means of livelihood because of his ideas and stands, to publish literary articles that Arab writers cannot publish in their own countries if these articles meet a certain literary standard. and to hold a conference for Arab writers in Lebanon every summer starting with a conference this coming summer under the slogan of « freedom of the responsible Arab word ».

ونشرت مجلة « البلاغ » فـي عـددها الصادر يوم ٩ نيسان المقال التالـي :

الموقف المشرف الذي وقفه اتحاد الكتاب اللبنانيين في مؤتمـر تونس مؤخرا والبيان الذي نشره بعـد انسحابه من المؤتمر ، اثـارا علامـات تعجب واستفهام ، تمامـا كمـا اثارا الاعجاب واستثـارا الترحيب من البعض ، واثارا اللغط والاستياء لدى البعض الاخر.

وفيمـا يلي يحدثنا الدكتور سهيل ادريس، الامين العام لاتحاد الكتاب اللبنانيين ، والامين العام المساعد (سابقا) لاتحادالكتاب العرب ، عـن هذا الموضوع . الذي لا شك انه بدايـة معركة طويلة سيعرفهـا عالم الثقافـة العربية .. هذا العالم الذي لا يمكـن باي شكـل ، فصله عن الوضع السياسي العام .

البلاغ : دكتور ادريس ، ما الذي جرى بينكم وبيـن الاستـاذ يوسف السباعـي ؟

د . ادريس ـ : نعتقـد ان على المثقفين والادباء في لبنان ،مهمة تتجاوز وضعهم بالذات لتشمل وضع المثقفيـن جميعا ، على اساس ان الحرية النسبيـة التـي نتمتـع بها ، رغـم مـا لنـا من تحفظـات على الجـو الذي تمارس فيه هذه الحرية ، يجب ان تستغل الـى ابعـد الحدود للدفاع عـن حق كل مثقف عربي في حرية التعبير . ان للانظمـة ، دون شك ، سياستها ومبرراتها في مواجهة قضية حرية التعبير ، ولكـن الواضح ان الحجج والذرائع التي تتخذهـا بعض هذه الانظمـة ، للحد مـن حرية الفكر ليست دائمـا بالحجج المبررة ،فمثلا: حجـة المعركـة التي تخوضهـا الامة العربيـة من اجل التحرير حجـة نبيلـة ومشروعة ، ولكـن المعركـة بذاتهـا تقتضي تكويـن جبهـة داخليـة متماسكة ، تذوب فيها الاختلافات وتتقارب الاراء والمنطلقات، لتمكـن المشاركـة بشكـل حاسم في هذه المعركـة .

وان تتخذ في بلد عربي مـا تدابيـر تحرم قطاعـا هامـا مـن المثقفيـن ، من ممارسة نشاطهم التحريري والكتابي فهذا مـا يضر ، دون شك ، بسلامة المعركة ، ولا شك في آن صرف ما يقارب مئةمثقف مصري من اعمالهم او تحويلهم من وظائفهم الكتابيـة الى وظائفادارية، او منعهم من النشاط الاذاعي ومـا الى ذلك .. بصرف النظر عـن اختلاف اتجاهاتهم ومذاهبهم الفكرية ، هـو ضرب لحريـة الفكر التي هي الرأسمال الاساسي للمثقف .قلت للامين العام لاتحاد الادبـاء العرب الاستاذ يوسف السباعي : هل تتصور المأساة التي يمكـن ان يعيش فيها اديب حرم من نشر مـا يكتبه ؟. ماذا يفعل غير ذلك ؟. فقال لي : ولكنه ـ اي الاديب ـ يستطيع ان يؤلف (!) .فاجبته لا تطلب من الاديب ان يؤلف ولا ينشر .

واستغرب الاستاذ السباعي ان اثير باسم الوفد اللبنانيموضـوع حرية التعبيـر بهذا الالحاح في هذا المؤتمر بالذات ، فقلت له : ان الوفـد اللبناني ، في جميع المؤتمرات الادبيـة السابقـة قـد اثـار دائما موضوع حرية التعبيـر ، وباعتبارك امينا عامـا للاتحاد تستطيع ان تذكر أن هذه القضيـة كانت دائمـا في رأس اهتماماتنا . فال : ولكـن يبدو ان لك هذه المرة اصدقاء كثيريـن يهمك امرهم . قلت : هذا صحيح ، آن كل مفكـر واديب مضطهدهوصديقي . قال : لقـد سبق لانيس منصور ان سجن اربع سنوات متوالية ، فلم تحركساكنا. اجبت : اعترف اني ربمـا كنت قد قصرت ، ولكـن انت الامين العام لاتحاد الادباء العرب والكاتب المصري المرموق ، لماذا لم تثر قضيةانيس منصور بالذات ، كلانـا ، اذن ، مقصر ، فلمـاذا لا نتعاهـد بعد الان كافراد وكمسؤولين عـن اتحاد الادباء العرب ان نرفع صوتنـا كلما تعرض كاتب لقمع او اضطهاد ؟ ؟. قال : اليست هذه الان تمثيلية تريد ان تقوم فيهـا بدور البطولة ؟! اجبته: التمثيليات تنتهي في فتـرة

معينة ، وارجو ان اتمكن بمعاونة جميع الادباء العرب الاحرار لندافع الى النهاية عن حريتنا ، وعند ذلك لن تكون التمثيلية الا حقيقة مستمرة حية .

● وما كان موقف الامين العام في اخر المطاف ؟

ـ لقد اصر على اعتبار موقف الوفد اللبناني هجوما على مصر، وهذه طبعا اول مرة يشوه فيها موقفنا هذا التشويه ، ان مصر ليست فقط ، يوسف السباعي وصالح جودت وعزيز اباظه وعبدالعزيز الدسوقي ، انها كذلك نجيب محفوظ وصلاح عبدالصبور والفرد فرج ويوسف ادريس واحمد حجازي وامل دنقل وكثيرون اخرون . ونحن نريد لهؤلاء جميعا ولاولئك جميعا ان يشاركوا باقلامهم واخلاصهم في معركة التحرير .

● ما هي الفترة الادق التي مررتم بها في مؤتمر الادباء العرب التاسع بتونس ؟

ـ كنت اريد في الجلسة الختامية للمؤتمر ان اعلن بكلمة لا تتجاوز الدقيقة موقف الوفد اللبناني ، فاستاذنت رئيس المؤتمر بقولي هذه الكلمة التي كان قد وعدني بالسماح بها في جلسة سابقة لرؤساء الوفود ، ولكني اصبت بالدهشة والذهول حين منعني الرئيس من الكلام ! وكان ذلك بتحريض من الامين العام . وصرخت من قلب قاعة الاجتماع ـ انني بصفتي الامين العام المساعد الاول اطلب الكلمة ـ فاصر رئيس المؤتمر على رفض اعطائي اياها . وتمثلت في تلك اللحظة ، وهي ادق لحظة في المؤتمر ، بل ربما كانت ادق لحظة في حياتي الادبية الطويلة ـ تمثلت مأساة الاديب العربي كلها : ان يمنع من ان يقول كلمته ، من ان يرفع صوته بها ، كنت في تلك اللحظة الاديب الضحية الذي ذهبنا الى مؤتمر الادباء العرب في تونس لندافع عنه ، كنت وانا ، بكل تواضع صاحب المجلة التي فتحت صدرها لكل ادباء العروبة ليتكلموا بحرية ، كنت ممنوعا من ان اقول كلمة صغيرة !! وقلت في نفسي .. لا لن ادعهم يمنعونني . لن اقبل الارهاب كما لم اقبله من قبل قط ، وقلت في نفسي ايضا ، اذا نزلت عند رأيهم فان جميع الادباء الحاضرين في تلك القاعة ،وجميع الادباء الغائبين عنها والمنتشرين في ارجاء الارض العربية كلها سيحتقرون هذا الذي رضخ لمحاولتهم خنق صوته ، وسوف احتقر نفسي قبلهم جميعا . وصرخت في وسط قاعة المؤتمر : لن نسكت، لن تستطيعوا اسكاتنا ، اننا نحتج عليكم ، وعلى اساليبكم ونعلن انسحابنا .

ولكننا انسحبنا لنرفع صوتنا في كل مكان اخر ، في مؤتمرات عربية حرة تتخذ صفحات المجلات والكتب قاعات لها ، مؤتمرات يشهدها ويطالعها الالوف ، ولا يستطيع ارهاب مهما كان عنيفا ان يخربها او يفسدها ، ستكون هذه معركتنا الحقيقية الشريفة بعد الان . ونحن واثقون من ان المقاتلين فيها يفوقون مئات المرات عدد اعضاء الوفود الرسمية في المؤتمرات الحكومية !.

● مؤتمر الكتاب العرب ، الذي اعلنتم انكم ستقيمونه كل عام ، هل تعتقدون انه سينجح ؟

ـ هذا يتوقف على مفهوم النجاح، اذا كان النجاح يقيّم بكثرة اعضاء المؤتمر ، فربما امكن القول انه لن ينجح ، اما اذا كان النجاح متوقفا على الفعالية والتاثير فسنبذل كل جهدنا لانجاحه ، على ان ذلك يقتضي ان يحمل الادباء انفسهم الجرأة والشجاعة والتضحية، وكلها نحتاج اليها في لقاءاتنا هذه ، بينما يبدو انها ليست ضرورية على الاطلاق في تلك المؤتمرات الرسمية لقاء صغير فعال وعميق اجدى للادب والادباء من مؤتمرات ضخمة تقام للتسلية والسياحة والمسلمرات ..

● هنك من يعتقد ان غياب صوت لبنان عن المؤتمرات الادبية سيكون خسارة للبنان ، وربما حل محلكم وفد لبناني « رسمي » فما هو رأيكم ؟

ـ فليكن ، هل هذا هو ما سوف ينقد مؤتمرات الادباء العرب مما تعانيه ؟ سيبقى صوتنا ، وان غاب في مؤتمراتهم ، حاضرا في لقاءاتنا ومجلاتنا ونشاطاتنا الاخرى .

رنيه فرنكودس

دفاعا عن حرية الادب ..

نشرت جريدة « الجريدة » في عددها الصادر بتاريخ ٢٨ اذار (مارس) المقال التالي بقلم الدكتور ميشال عاصي عضو الوفد اللبناني الى مؤتمر الادباء العرب بتونس :

ما بين الثامن عشر والخامس والعشرين من الشهر الجاري انعقد في تونس المؤتمر الثاني للادباء العرب ، والمهرجان الثاني عشر للشعر . وقد اشتركت فيهما وفود من خمسة عشر بلدا عربيا، فضلا عن دعوات خاصة وجهها اتحاد الكتاب التونسيين الى شخصيات ادبية ومستشرقين بصفة مراقبين من بعض الدول العربية والاجنبية . وتمثل فيه لبنان بوفد من اتحاد الكتاب اللبنانيين يضم السادة الدكتور سهيل ادريس الامين العام للاتحاد والدكتور ميشال عاصي ، والدكتور ميشال سليمان ،واحمد ابو سعد ، وفؤاد الخشن ، وانطوان ملتقي ، من اعضاء الهيئة الادارية .

ثلاثة موضوعات رئيسية دارت عليها اعمال المؤتمر هي : اولا : رصد الاتجاهات الادبية المعاصرة واثرها في خدمة المستقبل العربي وطنيا وقوميا وانسانيا .

ثانيا : الادب والتكنولوجيا

ثالثا : الادب في مواجهة الامبريالية والصهيونية .

وتوزع مهرجان الشعر على ثلاث امسيات : اثنتان منها في تونس العاصمة ، واخرى في القيروان المدينة التاريخية العريقة .

شارك في الابحاث من اللبنانيين الدكتور ميشال عاصي بدراسة عن النقد الادبي وتطوره واتجاهاته في لبنان ، والاستاذ احمد ابو سعد ببحث عن الشعر العربي الحديث ، والاستاذ انطوان ملتقى ببحث عن المسرح اللبناني المعاصر .

وشارك في مهرجان الشعر الدكتور ميشال سليمان والاستاذ فؤاد الخشن بقصيدتين جديدتين القيتا في الامسيتين اللتين اقيمتا في تونس العاصمة .

وعن الابحاث التي قدمها اللبنانيون يمكن القول بانها خلافا لما كان ، ولا يزال يحدث في المؤتمرات الادبية السابقة ، لم تتناول الموضوعات من زاوية عربية عامة ، بل تركزت على ابراز الاتجاهات الادبية اللبنانية وتقييمها بالنسبة الى اثرها في خدمة المستقبل العربي ، وتناولت اتجاهات النقد الادبي والشعر والمسرح . وقد كان مقررا ان تتناول موضوعات اخرى ، وان يشترك في مهرجان الشعر والمؤتمر الشاعران الدكتور خليل حاوي وادونيس الا ان موانع طارئة حالت دون ذلك . ويمكن القول ايضا بان الحضور اللبناني في المؤتمر ، وفي المهرجان ، كان في مستوى النشاط اللبناني ومركز لبنان الثقافي في الحركة الادبية والشعرية العربية المعاصرة .

اما عن المؤتمر والمهرجان بصورة عامة فيمكن تسجيل الملاحظات الاتية :

١ ـ ينبغي التنويه بحسن الرعاية والتنظيم البالغين اللذين وفرهما اتحاد الكتاب التونسيين للمؤتمر . كما يجب التنويه بالضيافة الكريمة التي احاطت بها تونس شعبا وكتابا وحكومة وفود المؤتمرين في جميع المجالات .

٢ ـ تجدر الملاحظة بان وفود الشعراء العرب كانت موزعة على تياري الشعر التقليدي والشعر الحديث . وقد تزعم المدرسة

التقليدية في الشعر وفد مصر الذي كان يضم شيوخ القصيدة العربية وعلى رأسهم عزيز اباظة واحمد رامي وصالح جودت ، في حين تزعم المدرسة الحديثة شعراء لبنان وسوريا والعراق فاثبتوا ان حركة التجديد والابداع ما تزال في المشرق وبخاصة في بلاد العراقيين والسوريين واللبنانيين .

٣ ـ لاحظ المراقبون يقظة الروح الاقليمية في قصائد المصريين وبخاصة قصيدة صالح جودت بشكل يلفت الانظار ، كما لاحظوا تحولا ظاهرا في ابحاث المصريين نحو مواقع تختلف مع ما يلفته الحركة الفكرية العربية في مصر بفضل ثورة ٢٣ يوليو والتيار التقدمي الذي انبثق عنها .في حين اتسمت ابحاث الوفود من الخليج والمغرب وسائر الدول العربية بالطابع التقدمي الرصين .

٤ ـ حاول الوفد اللبناني بتشجيع ومؤازرة اعضاء من الوفود العربية اثارة موضوع حرية الاديب العربي وحقه في الاسهام في التوجيه والنقد من غير ان يخشى الكبت والاضطهاد ، كما اقترح الامين العام لاتحاد الكتاب اللبنانيين في كلمة الافتتاح ان يوقع المؤتمرون على وثيقة شرف تلزم الامانة العامة لاتحاد الادباء العرب بالعمل على صيانة حرية الاديب والاحتجاج على اعتقال الادباء واضطهادهم في بعض البلدان العربية اليوم . ولكن رؤساء الوفود ومعظمهم من المسؤولين الرسميين او من المرتبطين مباشرة بانظمة الحكم القائمة ، قد حالت دون الموافقة على هذا الاقتراح ، مما دفع اعضاء الوفد اللبناني الى الانسحاب من المؤتمر في اثناء الجلسة الختامية . وانسحبت معه اعضاء بعض الوفود لا سيما من البحرين وتونس والمغرب .

وانسجاما مع موقف اتحاد الكتاب اللبنانيين في تونس تقرر ان ينسحب الاتحاد كذلك من الاتحاد العام للادباء العرب ، كما تقرر ان يستقيل امينه العام من الامانة العامة لاتحاد الادباء العرب ومن هيئة تحرير مجلة الاداب العرب ، كما استقال الاعضاء اللبنانيون من اتحاد الكتاب العرب في دمشق . على ان يسعى اتحاد الكتاب اللبنانيين الى اقامة ملتقى في بيروت للادباء العرب الاحرار يصار فيه الى البحث في حرية الاديب العربي وفي امكان تاليف اتحاد للكتاب العرب الذين لا يرتبطون بسلطات بلادهم .

وان اتحاد الكتاب اللبنانيين سيكرس منذ اليوم جهوده لهذا الغرض كما سيقدم العون لنشر مؤلفات الادباء الناشئين والموهوبين في البلاد العربية ، ولنشر ما لا يستطيع الكتاب العرب نشره بسبب الكبت الذي يتعرضون له في بلادهم .

لماذا انسحبنا ...

وكتب الدكتور ميشال سليمان ، عضو الوفد اللبناني الى المؤتمر ، المقال التالي في مجلة « الدستور » العدد ١٢٠ بتاريخ ٩ نيسان (ابريل) ١٩٧٣

بدعوة من اتحاد الكتاب التونسيين ، ذهبنا الى تونس ، وفدا يمثل اتحاد الكتاب اللبنانيين ، لحضور المؤتمر التاسع للادباء العرب. وقد كان الوفد مشكلا من السادة : احمد ابو سعد ، انطوان ملتقى ، فؤاد الخشن ، الدكتور ميشال عاصي ، الدكتور ميشال سليمان والدكتور سهيل ادريس الامين العام للاتحاد .

ولدى وصولنا الى تونس العاصمة ، كانت الابتسامات على وجوه القادمين والمستقبلين تشير الى نجاح المؤتمر ، نظرا لما وفره اتحاد الكتاب التونسيين لجميع الوفود من اجواء التلاقي والتباحث وحسن الضيافة لكي يؤدي دوره على الصعيد الادبي العربي .

ولكن بدأ الجو ينشحن بالنذر ، منذ الجلسة الاولى ، وخاصة عندما وقف الدكتور سهيل ادريس باسم الوفد اللبناني ، يلقي كلمته في حفلة الافتتاح . وقد استعرض فيها سحابة عشرين عاما من الحياة العربية ، كان الادباء والشعراء العرب فيها يضطهدون في حريتهم ويخضعون لشتى الوان الارهاب والقمع . ثم اضاف قائلا بان « الامانة تقتضينا ان نعترف بان مؤتمرات الادباء العرب قصرت تقصيرا فادحا في تطبيق اهم هدف من اهداف الاتحاد العام للادباء العرب ، وهو العمل على رعاية الاديب وحماية حقه في الحياة والتعبير في نطاق المثل القومية العربية والانسانية » .

ثم زاد الجو قتاما عندما جاء في كلمة ممثل الوفد اللبناني الاقتراح بالتصديق على « ميثاق شرف » ينص على ان يتعهد الاتحاد العام للادباء العرب بالمبادرة الى شجب كل محاولة في اي بلد عربي لقمع حرية الفكر واتخاذ جميع الخطوات الضرورية لرفع هذا القمع عن الادباء والشعراء في كل اقطار الامة العربية .

ومن هنا قامت القيامة في المؤتمر . وقبل التطرق الى هذا الجو مع ما اكتنفه من مداخلات ، تجدر الاشارة الى ما قام به الوفد اللبناني خلال جلسات المؤتمر . فقد تقدم الدكتور ميشال عاصي ببحث « حول النقد الادبي في لبنان » عرض فيه التيارات النقدية ، مع ابرز الملامح الطليعية فيها . وقدم الاستاذ احمد ابو سعد بحثا حول « الشعر العربي الحديث » كان من الاهمية بحيث اثار جدلا كثيرا . كما تقدم الاستاذ انطوان ملتقى ببحث عن « المسرح في لبنان » ضمنه لوحة شاملة عن الواقع المسرحي عندنا وما يؤمل له .

وفي مهرجان الشعر : القيت قصيدة في الجلسة الاولى بعنوان « خطاب رجل فقد انسانه » . ولما كانت تلك الجلسة مطبوعة بطابع تقليدي مهلهل ، فقد آثرنا ان نبدل جوها ، فقدمنا للقصيدة بكلمة منها : « انتم جميعا تنتمون الان الى امة مهانة . بعض رجالها غلت السنتهم . والبعض الاخر قطعت السنتهم . وثمة من لا السنة لهم . واني هنا الليلة لاتكلم باسمهم جميعا . ارجو ان لا يصفق احد . فلقد مضى وانقضى الزمن الذي كان الشاعر العربي فيه يمارس دور المهرج. وجاءت اللحظة التي ينبغي فيها على الشاعر أن يقوم بدور الثائر » .

وفي الجلسة الثانية القى الاستاذ فؤاد الخشن قصيدة لفتت انتباه الحضور . الا ان الجو العام للمهرجان الشعري يتخلله الكثير من الهذيان الكلامي التقليدي الذي سمي جوازا شعرا ، وكان اعجز من ان يخفت صوت الشعر الحديث الذي اثبت وجوده ، واكد دوره الطليعي في الحياة الادبية العربية .

بعد هذا كله ، ابتدأت حملة الضغط على الوفد اللبناني ، ولم يوفر فيها حتى بعض المسؤولين التونسيين وبعض السفارات العربية في تونس ، وجميعها تود ان يقف وفدنا عند هذا الحد ، حرصا على ما يسمونه ب « وحدة الصف » وما الى هذا من عبارات المجاملة المألوفة ، خصوصا عندما تقدمنا باقتراح ارسال برقيات الى حكام مصر والمغرب والبحرين تطالبهم بالافراج عن المعتقلين من الادباء والمفكرين .

الا اننا برغم هذا ، بقينا مثابرين على المضي في ما وطدنا العزم عليه ، الا وهو الدفاع عن حرية الاديب العربي في التعبير من اجل المشاركة في معركة المصير العربي الواحد . وقد بدأت تتكشف لنا من قبل بعض رؤساء واعضاء الوفود مواقف سلبية وتردد البعض منهم في الاتصال بنا ، وثمة من تجنبنا ايضا . ثم كانت لدى اخرين مواقف رجعية صرف ، من مثل الهجوم على الاشتراكية التي يتبناها ويحسب نفسه ملتزما بها عقيدة وتطبيقا بعض الدول العربية ، ومن مثل الهجوم على كل ما هو تقدمي وحديث في نطاق الثقافة العربية من شعر ونثر ، بحجة انه من البدع التي ينبغي ان تحارب حتى الموت ، ومن مثل القول بان بعض الابحاث التي قدمت للمؤتمر انما تنهج نهجا اشتراكيا وماركسيا ، وهذا في عرفهم لا يتناسب وحياة الامة وتراثها الى اخر ما هنالك من ترهات القول وسفاسفه . حتى ان مندوب الوفد السعودي اقام الدنيا على كلمة « اشتراكية » الواردة في البيان

العام (الذي لم نوافق عليه) وثابر على رفضها الى ان حذفت ، برغم الاشتراكيين الذين كانوا حاضرين ويمثلون وفود بلدانهم .

ولكم كان موقف رؤساء الوفود العربية وبعض اعضائها « عظيما » في الجلسة التي انعقدت لتدارس البيان الختامي هذا ، عندما راحوا يبدلون مواقفهم الواحد تلو الاخر ، ضاربين صفحا عما ابداه البعض منهم من حماسة ومن قناعة تامة بصدق موقفنا ، وبوجوب الاستمرار فيه ، وخاصة الذين منهم زايدوا هنا ، قد عارضوا صراحة الموقف الذي التزموا به في بيروت عند توقيع البيان الذي وجه الى المسؤولين في جمهورية مصر العربية ، احتجاجا على احتجاز حرية عدد كبير من ادبائها وشعرائها في الاونة الاخيرة ، وقد وقعه يومذاك اكثر من سبعين اديبا لبنانيا وعربيا .

ورب معتذر هنا عن اكثرية المؤتمرين في ما تناهوا اليه من مواقف. ولكن ما عذره ، عذرهم ، عذرنا ، في ايجاد المبررات للبعض بعدما لم يبق لنا سوى الكرامة ؟ اهو الحرص على السلاسل ؟ بئست السلاسل وان كانت من الذهب . فهي كل حال سجدة ولا فرق ان كانت صغرى ام كبرى .

وليس من قبيل التوهم اتقول بان مثل هذه المواقف التي تقفها اكثرية الادباء والشعراء العرب اليوم هي ذاتها المواقف التي آلت بالامة الى ما هي من هوان ، ادناه خسران الارض والكرامة على السواء وبالتالي ، خسران الامل باستعادة اي منهما .

ورب قائل ان القضية العربية برمتها ما زالت في المرحلة التي ينبغي فيها على الكثيرين من العاملين في حقلها ان يتجنبوا اثارة ما قد يورطهم في مسائل تقفل عليهم سبل التحرك السياسي في رقعة هذه الامة .

ولكن ، الا يرى معنا القائلون مثل هذا القول ، ان السكوت عن الحق انما هو اظهار جزء قليل منه ، وترك اكثره طي الكتمان ؟

وهنا ، قد يستعير احدهم تعابير السيد يوسف السباعي بقوله : « هذا تمثيل » . ولكننا نبادر الى القول صراحة « بحقكم قولوا اننا متى ضيم اديب او شاعر عربي في حريته ، ولم يرتفع صوت الادباء اللبنانيين بالدفاع والاحتجاج ؟ لكن الذي يؤسفنا اشد الاسف هو ان يقف وفد قطر عربي واحد فقط ، لاول مرة في تاريخ المؤتمرات الادبية العربية ، برغم رأي الاكثرية ، ويتخذ موقفا لوحده منسجما مع ما تفرضه عليه رسالة الادب المسؤول ، وحال الشعب العربي في كل من اقطاره . اجل ، لقد انسحب وفدنا من المؤتمر لانه فشل في اقناع رؤساء الوفود العربية بتبني « ميثاق الشرف » المشار اليه آنفا .غير اننا كنا بموقفنا هذا متيقنين من اننا انما نعبر عن رأي الاكثرية التي آثرت الصمت ومحضتنا ثقتها عندما اعربت عن موافقتها على موقفنا ، الا انها انسحبت خوفا مما قد يجره عليها موقفها من ارهاب اخر ، لا قبل لها بتحمله .

اما الان ، وقد عاد المؤتمرون كل الى قطره ، فعلى الذين آثروا الصمت والتقية ، ان يحاسبوا انفسهم لتعلم « كل نفس ما قدمت وما اخرت » ، ولينظروا في ما ينبغي ان تصار اليه احوال اتحاداتهم الادبية ، لكي لا يظلوا عرضة لهذا القمع الاخر الذي عانوه في المؤتمر التاسع للادباء العرب في تونس . واننا اذ نعاهدهم بالوقوف الى جانبهم كلما ضيمت حريتهم ، نأمل بان يقفوا الى جانبنا في الدفاع عن الحرية التي هي القاسم المشترك بيننا جميعا ، والتي بدونها لن يستطيع اي شاعر او اديب عربي ان يسهم كما ينبغي في معركة المصير العربي .

٢ . تعليقات وردود

علق كثير من الادباء والصحفيين والصحف على موقف وفد اتحاد الكتاب اللبنانيين في تونس وبيانه الذي انتشر على نطاق واسع (وكانت الآداب قد اوردته في عددها السابق) ، كما ان ثلاثة او اربعة من اعضاء الوفود العربية الى المؤتمر قد علقوا على البيان بردود مختلفة.

سقوط التمثيل ...

كتب عصام محفوظ الكلمة التالية التي قدم بها في جريدة « النهار » (عدد يوم الاربعاء ٢٨/ ٣/ ٧٣) بيان اتحاد الكتاب اللبنانيين :

القرار الذي اتخذ مساء الاثنين ، وسط جو من الحماسة والغضب ، في بيت الدكتور سهيل ادريس وحضور : حبيب صادق ، احمد آبو سعد ، آحمد سويد ، خليل حاوي ، ميشال عاصي ، ميشال سليمان ، ادونيس ، خليل احمد خليل ، انطوان ملتقى ، منير بعلبكي وفؤاد الخشن ، دفاعا عن الحريات وتأييدا للموقف الذي جابه به وفد اتحاد الكتاب اللبنانيين الى المؤتمر التاسع للادباء العرب في تونس ، جميع الوفود العربية ، لم يحدث حوله ، وحتى حول تفاصيله اي خلاف .

وكان الوفد اللبناني انسحب من المؤتمر احتجاجا على رفض بقية الوفود اثارة قضية حرية الادباء المضطهدين في بعض البلدان العربية .

واتخذ القرار اهميته التاريخية من كونه ساوى بين ممثلي الطليعة الادبية العربية وممثلي الطليعة السياسية وادان جميع « الممثلين » .

تضمن القرار ، ودون ان يوضح ذلك في كلمات ، سقوط التمثيل في هذه المرحلة . كل التمثيل . وكشف ايضا الدور الاساسي الذي علينا ان نلعبه في استغلال هذه « الحرية النسبية » في لبنان ، المتنفس الوحيد للطليعة الادبية والسياسية غير الرسمية للفكر العربي الجديد ، الذي سيقود المرحلة المقبلة ، مرحلة ما بعد الانهيار واليأس .

الحرية .. بين اتحادين

وكتب علاء النابلسي في جريدة « الحياة » (عدد ١٨/ ٣/ ٧٣) الكلمة التالية :

انسحب « اتحاد الكتاب اللبنانيين » من « اتحاد الادباء العرب » لان عددا من وفود الاقطار العربية الرسميين رفض اقتراح الوفد اللبناني اثارة قضية حرية الادباء المضطهدين في بعض البلدان العربية واتحاد الكتاب اللبنانيين بعد انسحابه يهدد باتخاذ الخطوات اللازمة لاقامة اتحاد بديل لاتحاد الادباء العرب المتهم « بالعمالة للسلطات الحاكمة ضد الادباء ومساعدته لهذه السلطات على اسلوب القمع والارهاب » .

وهذا الموقف الذي يتخذه اتحاد الكتاب اللبنانيين ، والاتجاه الذي يتجه اليه ، يستحق الاعجاب والتقدير ، وينسجم كل الانسجام مع طبيعة الشعب اللبناني والنظام الحر الذي يسود الدولة والمجتمع في لبنان .

ولكن هل التهمة التي توجه الى « اتحاد الادباء العرب » بالعمالة للسلطات الحاكمة ، ومماالأتها ومساعدتها على اسلوب القمع والارهاب هي من الامور المستجدة او الطارئة ؟ ام انها حالة قائمة وملازمة لاتحاد الادباء العرب منذ قيامه وتأسيسه ، وانه كان على الدوام وفي مختلف المراحل كما هو الان بلا تغيير ولا تبديل ولا انكفاء ولا انحراف !؟

سؤال جدير بان يكون موضع تأمل وتدبر ، ومراجعة للمواقف او استعراض للوقائع والحوادث ، قبل السعي والعمل لاقامة اتحاد بديل لاتحاد ادباء العرب الراهن .. لقد سبق هذا المؤتمر الذي انعقد في تونس وانسحب منه الوفد اللبناني عدد من المؤتمرات عقدها « اتحاد الادباء العرب » في العواصم العربية المضيفة ، وكان انعقادها في ظروف واوضاع صعبة على الحريات العامة وعلى ارباب الفكر ، وكان

اضطهاد الادباء والكتاب بالغا ذرواته وقممه العالية ، وكانت اعمال الاعتقال والسجن والخطف والتعذيب في أفظع حالاتها ، واشأم أيامها تمارسها سلطات العواصم التي تجتمع فيها وفود اتحاد الادباء العرب من كل الاقطار والامصار ، ويجري ما يجري فيها من المقارضة والمقايضة بالنسيب والتشبيب ، وبالشعر والنثر ، وبالخطب المرتجلة والمكتوبة، بين اتحاد الادباء وبين السلطات الحاكمة ، وينتهي كل ذلك بعد المغازلات والمجاملات ، الى الخواتم السارة التي تريح الاعصاب والنفوس وتبهج الابصار وتقر العيون ، فلا انسحابات ولا اعتراضات ولا احتجاجات ، الا فيما يرضي ويوافق تلك السلطات ، ويجعلها تتنشي سرورا وحبورا ..

فما الذي تبدل او انقلب الان حتى صار عميلا اليوم من لم يكن عميلا بالامس ، وصارت ممالأة للسلطات ما لم تكن ممالأة في السنوات الخاليات .. هل كان ذلك بتبدل المواقع ؟ ام بتغير الاشخاص ؟ ام باختلاف المواصفات ؟ ام بتطور السياسات ..؟ كل هذا يحتاج الى تأمل وتدبر ومراجعة قبل التفكير .. بالبديل الذي هو في بطن الغيب. مجهول الهوية .. مجهول المنطلق .. مجهول الاتجاه ..

ليس في هذه الكلمة تعريض بموقف « اتحاد الكتاب اللبنانيين » ولا هي للتقليل من شأن موقفهم وانسحابهم او رفضهم واحتجاجهم .. فكل ما فعلوه يستوجب الثناء والاشارة ببادرتهم ، بصرف النظر عما مضى وعما كان ، والعمل الطيب لا ينتقص من قدره ولا ينال من مكانته النقد او التجريح ..

حكومة « الاهلا وسهلا »

تحت هذا العنوان كتب عبد الكريم ابو النصر (النهار ، الخميس ٢٩/ ٣/ ٧٣) الكلمة التالية :

حكومة الرئيس انور السادات الجديدة تطل على العالم العربي بوجه متفائل مبتسم بريء ، هو وجه وزير الثقافة يوسف السباعي . ويوسف السباعي يعرفه الصغار والكبار ، يعرفه الذين يتابعونه سياسيا والذين يقرأونه روائيا (له كمية محترمة من الروايات) ويشاهدونه سينمائيا (يشاهدون رواياته سينمائيا) .

والذين يعرفون يوسف السباعي يقولون ان اصراره على الظهور مظهر المتفائل الواثق بالمستقبل ، لا يقل عن اصراره على اظهار نفسه كروائي عربي بارز يقف جنبا الى جنب مع الروائيين الكبار . ومن حرصه على هذا الجانب المبتسم ـ المضيء ـ من شخصيته ، كان يوسف السباعي يتوج مقاله الاسبوعي في مجلة « آخر ساعة » بعبارة يقول فيها : « كلما لاقيتك لا اجد كلمة اقولها سوى اهلا وسهلا ».

وكانت هذه العبارة تتكرر كل اسبوع ، موقعة بأمضاء يوسف السباعي ، والى جانبها صورة يوسف السباعي وهو يبتسم .

اذا ، حكومة الوجه الضاحك .

لكن من سوء حظ يوسف السباعي ـ وهو ، انصافا ، لا يستحق هذا الحظ السيىء بعد كل هذه السنوات من التفاؤل والابتسام ـ من سوء حظ يوسف السباعي انه عين وزيرا للثقافة (الرجل الصحيح في المكان الصحيح) في اليوم الذي صدر بيان مطول لاتحاد الكتاب اللبنانيين (انفردت بنشره « النهار » امس) يكشف الدور الذي لعبه السباعي في مؤتمر الادباء العرب المنعقد في تونس قبل ايام ، لمنع تبني قرار ـ تقدم به الوفد اللبناني ـ يستنكر « قمع الفكر او أرهاب الادباء او التضييق على حرياتهم » ويطالب بالغاء « التدابير القمعية » التي اتخذت في مصر في حق عدد من الادباء والكتاب والمثقفين البارزين . ووفقا لما جاء في بيان اتحاد الكتاب اللبنانيين الجريء ـ وهو اول بيان من نوعه يتضمن استنكارا لقرار اتخذته مصر ـ فان السباعي نرفز وهدد وتوعد ولم يعد وجهه الضحوك يضحك ، حين علم ان الادباء والكتاب اللبنانيين يطالبون برفع التدابير التي أتخذت ضد كتاب مصريين ، امثال توفيق الحكيم ونجيب محفوظ ولويس عوض ولطفي الخولي واحمد عبد المعطي حجازي واحمد بهاء الدين وسواهم وسواهم ، ولانهم يطالبون بحرية الرأي والفكر .

اهلا وسهلا بالوزير الذي نرفز لهذا السبب ، والذي يأتي تعيينه على « انقاض » اوسع حملة تطهير للادباء والكتاب تشهدها مصر . ولا نريد أن نبالغ بالتفاؤل فنتوقع الغاء الاجراءات في ظل الوزير الجديد .

الف تحية ...

وتحت هذا العنوان كتب ابراهيم العريس في مجلة البلاغ العدد ٦٥ (تاريخ ٢ نيسان ١٩٧٣) الكلمة التالية :

اتحاد الكتاب اللبنانيين .. الف تحية !

الف تحية على موقف مشرف مضيء .. في زمن كثر فيه الصمت والجنون ، كثر فيه النفاق والتواطؤ .. وندرت الاصوات المخلصة .

زمن صار كل شيء فيه « نعم » .. وندرت « لا » ...

في زمن الموت والانحدار ، وفي زمن التراخي ، تحتاج الآذان الى الاصوات الشجاعة ، وتحتاج الايدي الى القاء تحية الحب ، وتهليلة التالق .

.. وصراحة ، ما كنا نتوقع أن تأتي هذه الاصوات من اتحاد الكتاب عندنا .

.. وايضا ، صراحة ، ما كنا نتوقع ان نرفع ايدينا تحية وتهليلا الى هذا الاتحاد .

كنا نعتقد ، ولسنا ندري من المحق في هذا ، كنا نعتقد ان اتحادنا وجماعته ، هم من الموظفين ـ مثلهم مثل غيرهم ـ ان لم يكن للانظمة التي تحكمهم ، فعلى الاقل موظفون لدى مصالحهم الخاصة .. وهي كثيرة كما كنا نعتقد .

* * *

.. ولكن هي مرة في الحياة ، يصحو فيها الضمير ، وتجلو الرؤيا .. وتضحي راحة البال ، اهم من جاه الجيوب . تصبح كلمة الصدق والشرف ، أثمن من دفاتر الشيكات .

وهي مرة في الحياة ، بعد التراكم الغاضب .. وبعد الانتظار القميء . مرة يقف فيها الواحد ، وحيدا تجاه كل القيم ، التي لم يفرضها عليه مجتمع النفاق ، بل فرضتها الرؤيا الصادقة للامور وللحياة يقف المرء ويقول « لا » ...

يقول « لا » للكذب

يقول « لا » للطغيان

يقول « لا » للنفاق

ولمرة واحدة ، في الحياة ، يفرق بين الاديب الاديب ، والاديب اللص . والاديب الموظف ، والاديب المخبر .. اجل هناك في عالمنا العربي أيضا ادباء مخبرون ؟ هل نكفر ان قلنا انهم هم الاكثرية ؟

اتحاد الكتاب اللبنانيين .. وقف بشجاعة وقال « لا » !

قال « لا » للكذب

وقال « لا » للطغيان

وقال « لا » للنفاق .

* * *

وطبعا ـ كما يحدث دائما في زمن الموت والانحدار ـ وقفت الاكثرية في مؤتمر « تونس » ، الى جانب الكذب والطغيان والنفاق ـ خوفا او جبنا او مصلحة او اقتناعا ... لا فرق ـ .

وطبعا ، وقفت الاقلية الضئيلة ، الى جانب « لا » الشجاعة .

لكن « لا » هذه ما كانت تمثل هذه الاقلية ، بقدر ما تمثل مئات الادباء الشجعان والمخلصين والصادقين القابعين في زوايا الحرمان والسجون ، على خريطة عالمنا العربي .

وهل غير الحرمان والسجون ، مكان لمثلهم ؟

اما الاكثرية التي « زينت » بحضورها مؤتمر الادباء العرب في تونس ، فهل هي حقا .. ضمير هذه الامة ومرآتها ؟

ان كان هذا صحيحا فبئس هذا الضمير !

والف تحية للقلة التي وقفت في وجه السلطان لتقول « لا » .

والف تحية لاتحاد الكتاب اللبنانيين .. بمناسبة ميلاده الاول .

حول موقف الاتحاد

وكتبت جريدة « الانباء » في عددها الصادر يوم الجمعة ٦ نيسان الكلمة التالية :

لقي موقف اتحاد الكتاب اللبنانيين وامينه العام الاستاذ سهيل ادريس في مؤتمر الادباء العرب في تونس عطفا وطنيا وشعبيا واسعا نظرا لما حمل هذا الموقف من اصرار على الانتصار لحرية التعبير والرأي في البلاد العربية ..

وكان اتحاد الكتاب اللبنانيين قد طلب توجيه برقيات الى الرئيس السادات ، والى امير البحرين ، ووزير خارجية المغرب ، تتضمن مناشدة بالرجوع عن كافة الاجراءات المتخذة بحق الكتاب والمثقفين في الاقطار الثلاثة ..

ورغم ان البرقية الموجهة للرئيس السادات كانت تؤكد على قيادة مصر العربية لمعركة التحرر وتتضمن مناشدة الرئيس المصري الرجوع عن التدابير التي اتخذت بحق الكتاب والمثقفين المصريين .. فقد جرت محاولات لتشويه طابعها الديمقراطي وتصوره بانه تهجم على مصر .

وقد تضمنت البرقية الموجهة الى امير البحرين المطالبة بالافراج عن الشاعر الوطني قاسم حداد الذي اعتقل قبل ايام من عقد مؤتمر تونس ..

وكذلك تضمنت البرقية الموجهة الى المغرب مطالبة بالكف عن مضايقة الاديب المغربي عباس براده .

ورغم ان انسحاب الوفد اللبناني من المؤتمر كان مسألة مفروضة عليه بسبب التصرفات اللاديمقراطية التي ووجه بها .. الا ان الاوساط العربية والوطنية تعتقد انه من الخطأ اتخاذ قرار بالانسحاب من الاتحاد العام للكتاب العرب ... لانه مؤسسة وحدوية شعبية يجب الحفاظ عليها وتطويرها باستمرار .

واذا كان الطابع الرسمي غالبا على الاتحاد في الظرف الراهن .. فان مواصلة خوض معركة الديمقراطية على مستوى الوطن العربي ككل سيساهم في تصحيح صورته وفي جعله ممثلا حقيقيا لكتاب الامة وادبائها ..

الوفد اللبناني .. و ..

وكتب رشاد ابو شاور عضو وفد اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين كلمة في مجلة « الى الامام » (العدد ٤٠٣ تاريخ ٦/ ٤/ ٧٣) جاء فيها قوله :

في حفل الافتتاح كانت الكلمات باهتة ، وكنت اتجول بنظراتي في ارجاء المسرح البلدي : وهو ليس مسرحا بالمفهوم الصحيح وانما هو دار اوبرا صغيرة ذات طوابق ثلاثة ، بالاضافة للصالة .. والدار بنيت ايام الفرنسيين ..

جاءت كلمة فلسطين عاطفية ومؤثرة . ولقد بكى بعض اعضاء الوفود .. اما الوفد اللبناني فقد فاجأ المؤتمر بكلمته الحادة والواضحة والجريئة .. والتي القاها سهيل ادريس ، وطالب فيها بالحرية للكاتب العربي .. وخاصة في مصر حيث الاعتقالات وقطع مصادر الرزق .. وطالب بتوقيع ميثاق شرف للدفاع عن حرية الكتاب والمفكرين في كل ارجاء الوطن العربي .

جاء دور رئيس الوفد المصري ، فقام عزيز اباظه باشا ، واعتذر عن القاء كلمته لسببين احدهما أن السيد يوسف السباعي قد عبر في كلمته عن رأي الوفد المصري . وهكذا بدأ الاشتباك .

تطورات الموقف

منذ اليوم الاول لوصولنا سمعت بعض الشباب يتحدثون عن ضرورة نسف الطابع الرجعي للمؤتمر من خلال طرح ثوري يدفع الامور باتجاه عملية فرز ، واضحة ، محددة .

وهذا كان رأي رئيس اكثر من وفد ، حيث اننا رأينا ان حوالي ستة وفود سوف تطالب بحرية الكتاب في مصر ، وسوف تعلن تشبثها بقرارات معينة .

مساء الخميس :

كانت الجلسة في (بورصة الشغل) . ترأسها محمد المزالي وكان قد انتخب رئيسا للمؤتمر منذ اليوم الاول . وهو حاليا وزير الصحة . وكان وزيرا للتربية قبل شهر ...

حاول (المزالي) ان يقرأ التوصيات . لكن الدكتور سهيل ادريس طلب ان يفسح له المجال لتوضيح موقف الوفد اللبناني . الا ان السيد المزالي رفض ، فالح الدكتور ادريس ، ففضب المزالي واخذ يتحدث بحدة وبأسلوب منفر وارهابي ، فأعلن الدكتور ادريس انسحاب الوفد اللبناني .. خرج الوفد اللبناني . وتبعه بعض الاشخاص .. في اليوم التالي ٢٣ اذار ، غادر الوفد تونس الى لبنان . وترك خلفه اسئلة كثيرة استفسارية .

كيف استقبل موقف الوفد اللبناني بالترحاب ، بل والحماس في البداية ثم كيف انقلبت الامور ؟

لقد تدخلت السفارة اللبنانية للتأثير على الوفد اللبناني . لكن الوفد اللبناني ـ وقد عرفنا ذلك بالتفصيل ـ اخبر السفير اللبناني ان الوفد يمثل اتحاد الكتاب اللبنانيين ولا يمثل الحكومة اللبنانية ، لذلك فهو بعكس الوفود الاخرى سيواصل الاصرار على موقفه .

في اجتماع رؤساء الوفود طلب سهيل ادريس التوقيع على ميثاق الشرف . فحدثت مناقشات ومشادات بينه وبين يوسف السباعي . استمرت الجلسة ساعتين ونصف الساعة ، تحدث سهيل ادريس حوالي ساعة ، وتحدث السباعي حوالي ساعة ، ما تبقى من الوقت طرحت خلاله اراء الوفود . قال السباعي : كل الادباء الذين كانوا في السجون خرجوا .. آخرهم كان امل دنقل .. لا احد قطع مرتبة .. كلهم في بيوتهم ويأخذون فلوس ، ولا احد منهم يعاني من شيء .

(للعلم كلهم يثبتون وجودهم يوميا اكثر من مرة) .

ثم اعلن السباعي استعداده لاستضافة رؤساء الوفود في مصر ، كلجنة تقصي حقائق ، ولمواجهة اتحاد الكتاب انفسهم وسؤالهم عن احوالهم ، فشكلت لجنة من ستة اشخاص .. واوقفت فكرة ارسال برقية الى الرئيس السادات تطالبه بالكف عن ملاحقة الكتاب والشعراء والفنانين .. واسقط اقتراح وفد لبنان .. يقال ان رؤساء الوفود وجدوا ان وجهة نظر يوسف السباعي كانت شبه مقنعة او على الاقل تهز الصورة التي كونت في الاذهان عن معاناة الكتاب في مصر ..

المهم ان اللجنة لم تذهب الى مصر في نهاية المؤتمر ، بل توجه كل وفد الى بلاده واكتشفنا ان رئيس وفد فلسطين وحده يتجه الى القاهرة .. مما اضطره لتغيير وجهته مباشرة من القاهرة الى بيروت .. آي من المطار .

كتاب فلسطينيون يستنكرون ...

اصدر عدد من الكتاب والصحفيين الفلسطينيين بيانا يدين موقف رئيس الوفد الفلسطيني مؤتمر الادباء العرب في تونس . لموقفه من موضوع الاضطهاد الذي يلاقيه الكتاب والفنانون في مصر ووقوفه بجانب وفود الانظمة الرسمية وقد جاء في البيان :

« نحن الاعضاء العاملين في اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ، نعلن تأييدنا المطلق لموقف اتحاد الكتاب اللبنانيين المشرف في مؤتمر الادباء العرب التاسع الذي عقد مؤخرا في تونس، وذلك في محاولته لاثارة موضوع حرية الفكر في البلاد العربية ، وشجبه للتدابير القمعية التي اتخذتها السلطات في مصر وفي غيرها من الدول العربية الاخرى بحق عدد كبير من الكتاب والادباء والصحفيين .

كما نحتج بشدة على الموقف الذي وقفه الامين العام لاتحاد الادباء العرب يوسف السباعي في ممارسة الضغط والتهويل على وفد اتحاد الكتاب اللبناني ومنعه من طرح موضوع قمع الحريات الفكرية في مصر وغيرها . هذا بالاضافة الى اثارته لجو من الارهاب والدكتاتورية والسماح لعناصر المخابرات العربية بمراقبة كل نشاط او كلمة تصدر عن المؤتمرين .

ونحن ندين بحزم تدخل بعض المسؤولين التونسيين والسفارات واجهزة المخابرات العربية في خلق جو من الكبت والارهاب الفكري داخل المؤتمر ، وخاصة تجاه تدخلهم جميعا للضغط والتأثير على موقف اتحاد الكتاب اللبنانيين المشرف في الدفاع عن موضوع الحريات الديمقراطية .

وننتهز هذه المناسبة لنعلن بقوة شجبنا مرة أخرى لتدابير القمع التي اتخذتها السلطات المصرية ضد ابرز الادباء والكتاب والصحفيين المصريين ، كما نشجب سائر التدابير الاخرى التي اتخذتها السلطات في المغرب والبحرين وسائر الدول العربية الاخرى بحق المفكرين والادباء والمناضلين الاحرار .

ومن جهة ثانية ، فاننا نستنكر موقف رئيس وفد اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين لخضوعه لجو الارهاب الذي فرض على المؤتمر باتخاذه موقفا يتناقض مع الموقف الذي سبق ان وقفه الامين العام لاتحاد الكتاب الفلسطينيين في بيروت تجاه التدابير المتخذة ضد الكتاب والادباء والصحفيين المصريين .

وعليه فاننا نطالب ان يقوم اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين.

١ ـ بمحاسبة رئيس وفده الى مؤتمر الادباء في تونس على موقفه المتخاذل .

٢ ـ تبني الاعلان الرسمي لكافة المواقف والخطوات التي اتخذها اتحاد الكتاب اللبنانيين والتضامن معه .

٣ ـ شجب الدور الذي قام به الامين العام لاتحاد الادباء العرب يوسف السباعي .

التواقيع :

سيمون خوري ، مؤيد عثمان البحش ، وليد دسوقي ، شحادة موسى عنان العكري ، نزيه قوره ، جميل هلال ، هاني مندس ، صادق جلال العظم .

بيان اتحاد الكتاب الفلسطينيين

نشر اتحاد الادباء والصحفيين الفلسطينيين الكلمة التالية :

« لقد كان موقف الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينين واضحا في ما يتعلق بقضية الحريات والدفاع عنها . ولا حاجة الى التذكير بان اتحادنا كان السبّاق في تحديد موقفه من قضية الكتاب والصحافيين في مصر .

اما في ما يتعلق بموقف وفدنا في مؤتمر الادباء العرب في تونس، فاننا نريد ان نوضح ما يأتي :

١ ـ لقد اكد رئيس وفدنا، نائب الامين العام الاستاذ يوسف الخطيب ، انه كان متفقا مع الدكتور سهيل ادريس ورؤساء وفود عربية اخرى حول تأييد ارسال برقية الى الرئيس السادات ، في شأن الكتاب والصحفيين المصريين الذين شملتهم القرارات الاخيرة.

٢ ـ فوجيء رئيس وفدنا عند بحث الموضوع في اجتماع مغلق لرؤساء الوفود ان الوفود كلها ما عدا وفدي لبنان والبحرين رأت استبعاد موضوع ارسال برقية .

٣ ـ رأى رئيس وفدنا ، حين رأى ان لا امكان لارسال برقية، ان يكون ميثاق الشرف الذي اقترحه رئيس وفد لبنان في صدد قضية الحريات ضمن البيان الختامي ، وان يكلف المؤتمر لجنة لزيارة مصر والتعرف على احوال الكتاب والصحافيين فيها .

ووافق رؤساء الوفود على هذا الاقتراح ودمج ميثاق الشرف المقترح في البيان الختامي وشكلت لجنة لذلك الغرض .

وكنا نعلم ، منذ ذهب وفدنا الى المؤتمر ، ان مؤتمرا يخضع للسياسة العربية الرسمية لا يستطيع ان يتخذ قرارات ادانة في موضوع من هذا القبيل .

كما اننا نحس بان اتحاد الادباء العرب اقرب الى تمثيل الانظمة وان فعالياته تقتصر على عقد مؤتمر كل سنة او سنتين ، اذا وافقت دولة من الدول العربية على استضافة المؤتمرين .

وليس اتحاد الصحافيين العرب احسن حالا . واننا سنقوم باتصالات مع بعض الاتحادات الادبية والصحافية العربية ومع بعض الكتاب والصحافيين من اجل البحث عن طريقة لزيادة فعالية كل من اتحاد الادباء العرب واتحاد الصحافيين العرب . كما اننا مستعدون لاتخاذ اي موقف يخدم قضايا الحريات والدفاع عنها ، خارج اطار هذين الاتحادين ، اذا لم يكن ذلك ممكنا داخل اطارهما مع تأكيد حرصنا على ان نكون اعضاء فعالين في الاتحادين .

ناجي علوش
امين اتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين

عن موقف الوفد الفلسطيني ..

ونشرت مجلة « الهدف » في عددها ذي الرقم ١٩٨ (تاريخ ١٤ نيسان ١٩٧٣) المقال التالي :

ان ما حدث في تونس في مؤتمر اتحاد الادباء ليوضح نقطة هامة، هي ابعد بكثير من موقف اتحاد الكتاب اللبنانيين المشرف والواضح، ذلك ان كثيرا من المؤتمرين هم مع قرار اتحاد كتاب لبنان ، ولكنهم لا يستطيعون ان يسجلوا موقفهم هذا ، وان يعلنوا اصواتهم .

وهذا هو الاضطهاد ، بل منتهى الاضطهاد ، ان يكون الاديب خارج جدران السجن وهو غير قادر على قول كلمته سيما فيما يتعلق بآخر بين جدران السجن .. المسألة ، انما حرية الانسان العربي ، ونضاله من اجل الغد الافضل . وحرصا على ان لا تكون المؤتمرات الادبية مواعيد روتينية للقاءات واستضافات وان يكون موعد اي مؤتمر بمستوى الاحداث التي تدور في المنطقة وفي العالم، وحرصا على ان تكون القرارات عملية وفعالة ، كانت وقفة الوفد اللبناني معبرة عن اصوات كل المتطلعين الى المؤتمر ، او بالاحرى، المتطلعين الى العناصر المتقدمة فيه ذهنيا . ولقد اوجدت وقفة الوفد اللبناني ردود فعل رسمية وشخصية مختلفة ! وهو امر طبيعي نتيجة لتوعية المؤتمرين والاتحادات . ومما اورده البيان ما تضمنه من تساؤل ازاء موقف اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ننشر هنا بيان الاتحاد ، مع محاورتنا التي اجريناها مع الاديبين ناجي علوش ويوسف الخطيب ، بصدد موقف الوفد الفلسطيني في المؤتمر ، وكذلك وجهة نظرهما . زيادة في الايضاح ، وردا على استفساراتنا اوضح الاستاذين (علوش والخطيب) :

ـ ان الاتحاد العام للكتاب العرب هو جزء من الواقع الرسمي العربي ، لذلك ليس من السهل تجاوزه ، فهل يعني هذا وجوب الغاء الاتحاد او حله ، وتشكيل اتحاد اخر ؟.

الواقع يصعب ادعاء امكانية ذلك ، او تشكيل اتحاد يتجاوزه، او تشكيل اتحاد اكثر ثورية !

لماذا لا نستطيع حل الاتحاد ؟! لاننا لسنا الذين كونوه ،وهو ايضا في رعاية هذا النظام او ذاك . في نفس الوقت يصب المبادرة الى انشاء اتحاد بديل ، لاننا لم نجد من الاتحادات العربية من ينضم الينا ، اذا ما استثنينا لبنان (وهذه مأساة حقيقية) لذلك نشعر نحن ـ اتحاد الكتاب الفلسطينيين بضرورة النضال ضمن هذا الاتحاد ومع الاعضاء الذين فيه من اجل دفعه خطوات الى امام ، تطوره ، وتزيد من فعاليته . وايضا نناضل خارج هذا الاتحاد ومع كل الادباء من اجل القيام بمبادرات ذات خدمة لقضايا الشعوب.

بالنسبة لنا ، فليس هناك اي خلاف حول قضية الحريات ، وما اتخذ من موقف ، انما كان موقف الاتحاد وليس هو موقف اشخاص. ان رئيس الوفد رأى ضرورة ارسال برقية (تناشد الرئيس السادات ان يعيد النظر بشأن الكتاب في مصر) . وبعد ذلك اكتشف ان رؤساء الوفود قرروا ايقاف ارسال البرقية ، فشعر ان قضية البرقية هي قضية خاسرة . فوجد ان تضمين البيان الختامي بميثاق الشرف هو امر مهم ، وان زيارة مصر من قبل لجنة خاصة للتعرف على احوال الكتاب هناك هو امر ضروري . هناك من قال ان هذا الاقتراح ، هو اقتراح « تمييعي ». نحن لا نقول ان هذا الاقتراح اكثر ثورية ، ولكن عندما سقط مشروع البرقية ، رأينا انه من الاجدى عدم ضياع القضية كاملة ، فاجتهد رئيس الوفد بتضمين البيان ميثاق الشرف ، من اجل ان نساهم بقسط قليل اذا لم نستطع ان نوفر اكثر ، وكان الاقتراح يقصد بالذات مصر والمغرب والبحرين مع تأكيدنا ، اننا لا نعول (كثيرا) على مثل هذه اللجنة .

نحن نرى ان النضال داخل وحدة الاتحاد افضل من النضال من خلال تكتلات . عندها سيكون هناك اتحاد تقدمي واخر وسط وثالث رجعي . وهنا يصبح النضال من اجل الحريات اكثر صعوبة .

ونود ان نوضح في النهاية ،

اولا ـ ان اتحادنا ليس اتحادا رسميا، ولسنا مقيدين بمواقف رسمية مقيدة بمنظمة التحرير الفلسطينية .

ثانيا ـ ان اتحادنا جزء من الحركة الوطنية الفلسطينية ،ويجب ان لا تحمل منظمة التحرير الفلسطينية مسؤولية المواقف التي نتخذها.

ثالثا ـ ان مهمة هذا الاتحاد هي مهمة سياسية ، وهذه المهمة السياسية هي اساس النضال من اجل قضايا الحريات سواء كانت متعلقة بقضايا الشعوب او بالاتحادات او الافراد .

هذا ما اوضحه الاستاذان (علوش والخطيب) . قبل ان نقول كلمتنا في ما اورداه نود ان نوضح بان المعلومات التي وردتنا من المهرجان من خلال محاورتنا مع بعض الادباء العرب الذين وصلوا بيروت ، ان الوفد الفلسطيني قد اعتذر عن تسلم الاوسمة التي وزعها الحبيب بو رقيبة على رؤساء الوفود وقال رئيس الوفد : « اننا نطالب بالبنادق والمساعدات الى المقاتلين .. وبعد التحرير سنكون مستعدين لقبول الاوسمة » .

ان هذا الموقف لا شك يعكس التطلع الحقيقي للاديب الملتزم ، ولكن ـ كما ارى ـ ان الذي يتخذ مثل هذا الموقف الواضح لا يمكن ان يقف ازاء ارسال برقية « تناشد » السادات باعادة النظر في قراراته ازاء الادباء والمفكرين في مصر ، ان يقف معلنا الموافقة ازاء ما يسمى بالحصيلة الديمقراطية .. المسألة هنا لا تحتمل التصويت. لا تحتمل اطلاقا عد عدد الاصابع ، لانها مسألة اساسية المفروض ان يتحملها الكتاب والمفكرون العرب .. هي مسألة الحريات ، وفي هذه المرحلة الدقيقة من حياتنا . هذه المسألة لا تنسجم الا مع اتخاذ الموقف الواضح الذي يعلن للجماهير العربية . من هنا جاء موقف اتحاد الكتاب اللبنانيين ، ومن هنا ايضا جاء وقوف الجماهير العربية الى جانب موقفهم الواضح .

ان ارسال برقية هو بحد ذاته عمل ضئيل جدا ازاء اغتيال الحريات ، ولكن حتى هذا الموقف وهو بصيغة « مناشدة » تلاشى بسبب العلاقات الرسمية . ثم هل من الصحيح ان تموت الحريات لكي تعيش الانظمة ، ام العكس هو الصحيح ؟ .

رد على وفد الكويت ..

اصدر اتحاد الكتاب اللبنانيين في ٣ ـ ٤ ـ ١٩٧٣ البيان التالي ردا على بيان نشره رئيس وفد الكويت :

قرأنا رد الاستاذ احمد السقاف رئيس وفد الكويت الى المؤتمر التاسع للادباء العرب في تونس (جريدة « النهار » ، الاحد ١ نيسان ١٩٧٣) .ولنا عليه التعليقات الاتية :

١ ـ لم نكن نعرف ان وفد الكويت وفد غير رسمي . اما وقد عرفنا الان ، فذلك يجعلنا اشد شجبا واستنكارا لموقفه من قبل؟

اما ادعاؤه انه « لم ينزلق في المنحدر الذي تم اعداده سلفا للتشهير بجمهورية مصر العربية .. » فهو مرفوض كليا . لقد اوضحنا في بيان اتحاد الكتاب اللبنانيين ان موقفنا منطلق اصلا من ايماننا بدور مصر التطليعي في المعركة . ولنا من ماضينا وخطنا الحالي ما يؤكد ذلك . ولكن اليس من المضحك ـ المبكي ان يعتبر صوت الوفد اللبناني دفاعا عن حرية التفكر في مصر وكل بلد عربي اخر « مزايدة » و« تشهيرا » ؟ أليس هو بالاحرى « مناقصة » بل « خيانة » ان يصمت الادباء العرب واتحاد الادباء العرب عن اضطهاد حرية التعبير وقمع المفكرين والادباء ؟

ان هذه المغالطة التي يوردها الاستاذ السقاف هي من البساطة والاستهانة بالفكر بحيث تذكرنا بكل الكلمات التي القاها في مؤتمرات الادباء ارتجالا ودون ما اعداد !

٢ ـ يقول الاستاذ السقاف (ونحن اشد تهذيبا من ان نصفه ب « المذكور » كما وصفنا اكثر من مرة فيرده...) اننا دعونا « الى الاضراب والاعتصام في سفارات مصر في البلدان العربية كافة احتجاجا على فصل بعض الادباء من الاتحاد الاشتراكي في جمهورية مصر العربية».

وهذا تشويه وتحريف لكلمة رئيس الوفد اللبناني في المؤتمر . فهو قال في معرض اقتراحه « ميثاق الشرف » بان ينص هذا الميثاق على ان « يتعهد الاتحاد العام للادباء العرب بان يبادر الى شجب كل محاولة في اي بلد عربي ، تقمع حرية الفكر ، واتخاذ جميع الخطوات الضرورية لرفع هذا القمع ، بتجاوز التنديد والاستنكار ، الى مظاهرات الاحتجاج والاعتصام عند الحاجة في سفارات البلدان التي يقع فيها القمع .. ».

ومقارنة سريعة بين النصين تدل على سوء نية رئيس الوفد الكويتي حين يشوه كلمتنا بالتركيز على سفارات مصر بالذات ، وهو ما لم نذكره ، وبأسقاط عبارة « عند الحاجة » .

٣ ـ يؤسفنا ان يردد الاستاذ السقاف ، دون تمحيص او تحقيق، كلمة الامين العام لاتحاد الادباء العرب حين وصف موقفنا بانه « تمثيل » . لقد كان جميع اعضاء المؤتمر يعرفون اننا سنثير موضوع حرية التعبير ، لاننا سبق منذ ثلاثة اشهر تقريبا ان اثرناه في بيروت حين شاركنا في لقاء المثقفين اللبنانيين والعرب ووقعنا على بيان للرأي العام وبرقية للرئيس السادات فيهما مناشدته الغاء التدابير المتخذة بحق عدد من الادباء والصحفيين والفنانين المصريين . وهكذا نكون منسجمين ومتابعين موقفنا السابق (الذي سنتابعه الى النهاية) . ولو لم نفعل ذلك في المؤتمر الذي هو المكان الاصلح لاثارة الموضوع ، لكان موقفنا الاول في بيروت تمثيلا وتدجيلا !

٤ ـ ويؤسفنا ان ينساق رئيس وفد الكويت لدعوى بعض

اعضاء الوفد المصري ان موقف الوفد اللبناني انما املاه « منع مجلة « الآداب » من دخول القطر المصري مع بقية الصحف المعادية لمصر ». ان اتحاد الكتاب اللبنانيين يأذن لامينه العام بان يؤكد الواقع الذي يعرفه الجميع ، وهو ان منع « الآداب » بدأ منذ وقف اتحاد الكتاب اللبنانيين موقفه من التدابير التعسفية التي لحقت بالادباءالمصريين، وليس قبل ذلك . الا يعتقد الاستاذ السقاف بعد هذا أن منع هذه المجلة ، او سواها ، انما يندرج فيسياسة القمع والارهابالذات؟ أكان يجب ان نصمت عن اضطهاد الادباء مخافة ان يقال اننا نتكلم لان مجلتنا منعت ؟ ان تاريخ مجلة « الآداب » في المنع والمصادرة معروف وقديم العهد . وليس صاحب المجلةمن الاستغلال لاتحاد الكتاب اللبنانيين ، وليس اعضاء اتحاد الكتاب اللبنانيين من الانسياق والسذاجة (وليسوا هم موظفين في « دولته » ..) بحيث يخضعون لمثل هذا الاستغلال ، لو كان صحيحا !اما تصنيف المجلة « مع بقية الصحف المعادية لمصر » فيرد عليه ثلاثة اجيال على الاقل من ادباء مصر المبدعين الذين نشأوا وترعرعوا على صفحاتها منذعشرين عاما ، وليس فيهم حتما هؤلاء الذين يتهمونها بالعداء لمصر ، لان منهم ثلاثة شعراء عرفوا بانهم شعراء الملوك : عزيز اباظة وصالحجودت واحمد رامي . أيكون هؤلاء أشد ايمانا واعمق صداقة منا لمصر الثورة التي اسقطت الملكية في مصر ؟

٥ ـ اما ان رئيس الوفد اللبناني في المؤتمر رفض اقتراحتأليف « لجنة لتقصي الحقائق » تكون مهمتها السفر الى جميع الاقطار العربية دون استثناء لدراسة اوضاع الادباء والمفكرين في الاقطار العربية الخ .. » ، فهذا صحيح ، لانه اعتبر هذا الاقتراح تمييعا لقضية اضطهاد الفكر في ثلاثة اقطار معينة نعرف ان فيها تدابير صريحة ضد عدد من الادباء . وقد تنبأنا لدى تقديم هذا الاقتراح الذي يدخل في سياسة « التسويات » وروح « جمع الشمل » ،وهي سياسة تدينها الاحداث وتدينها روح الثورة الحقيقية ، تنبأنا بنتيجة الاقتراح ، وهي نتيجة كل تحقيق تقوم به اللجان التمييعية ،ورفضنا الدخول في التفاصيل : ممن تتالف اللجنة ، وكيف ، ومتى تقوم بمهمتها الخ. .كان امامنا قضية واضحة جلية : عشرات منكتاب مصر وصحفييها وفنانيها مصروفون من العمل ، او منقولون من اعمالهم التحريرية ، وممنوعون على كل حال من النشر في الصحف ، وكاتب او اثنان من كتاب المغرب واقعان تحت الارهاب الفكري ، وشاعر في البحرين معتقل . فلماذا تتالف لجنة لتسافر الى «جميع» البلدان العربية الا بقصد التمييع الذي يتيح الاستمرار في موقف الارهاب ، او اطالته على الاقل ؟

٦ ـ اغفل الاستاذ احمدالسقاف تفصيلا هاما في معرضحديثه عن التصويت على اقتراحه واقتراحات الوفد اللبناني في جلسة رؤساء الوفود ، وهو أن رئيس الوفد طلب من رئيس المؤتمر ان يحتفظ له بحق الاعلان عن موقف الوفد في جلسة البيان الختامي العام ، فوعده الرئيس بذلك ، ولهذا عدل عن الانسحاب من جلسة رؤساء الوفود ، وكان الاستاذ السقاف نفسه ممن طلبوا اليهالبقاء. اما ان يحرمه رئيس المؤتمر من بعد هذا الحق ، ويمنعه من الكلام، فذلك نقض للوعد ، فضلا عن انه خرق للبافة .

واما مطالبة رئيس المؤتمر بان نكون ديموقراطيين ونتقبل النتيجة « بروح رياضية » فتتناقض مع روح الديكتاتورية التي فادته بتحريض من الامين العام الى عدم الافساح في الجلسة الختامية امام اعضاء المؤتمر لمناقشة البيان العام . وكانت هذه شكوى عبر عنها جميع اعضاء المؤتمر . ثم اننا اعتبرنا امتناع رؤساء الوفود عن ادانة اضطهاد الفكر ، لاعتبارات سياسية او حساسيات خاصة، نقضا لمهمة اتحاد الادباء العرب وخرقا لقانونه الاساسي . الا يكفي هذا تبريرا لانسحابنا من المؤتمر ومن الاتحاد ؟

٧ ـ يقول الاستاذ السقاف أن وفد الكويت « كان يدرك ان هذا المؤتمر سيتعرض للمزايدات المفتعلة من اناس لهم ارتباطات خاصة .. » .

كنا نأمل منه ان يكون اقل جبنا ، فيوضح قصده من هذه « الارتباطات الخاصة .. » ونطالبه الان بان يحمل شجاعته ليستحق منا أن نرد عليه في هذا الصدد .

عن اتحاد الكتاب اللبنانيين
سهيل ادريس
الامين العام »

مغالطات رئيس وفد الكويت ...

وكتب الدكتور ميشال عاصي في جريدة « الجريدة » (٦ نيسان ١٩٧٣) المقال التالي :

لم يكن في اعتقادنا ان احدا من وفود الكتاب العرب الى مؤتمر تونس أو رؤسائها سينبري الى الرد على بيان اتحاد الكتاب اللبنانيين بعد رفض المؤتمرين تبني الدفاع عن حرية الادب ،وتنكرهم لاهم أهداف الاتحاد العام للادباء العرب ، ولمسؤولية الاديب الحر تجاه اقدس قضية ثقافية يجب الا يتراخى اي اديب جدير بحمل القلم في الدفاع عنها وحتى الاستشهاد في سبيلها ، لا سيما في هذه المرحلة التاريخية بالذات ، وفي مؤتمر عام كمؤتمر تونس .

الا ان اعتقادنا كان في غير موضعه ، لان من يتنكر لمبدأ حريته لا يتعذر عليه العبث بالحقائق والاوفائع لتبرير تخاذله وايجاد ورقة التين اللازمة لستر ما لا ينستر .

لكم كنا نود لو ان الاستاذ احمد السقاف رئيس وفد رابطة ادباء الكويت ، وهو الاديب والشاعر الذي نجل ونحترم ، لميتزلق في ما كتبه لصفحة « النهار » الثقافية يوم الاحد الفائت الى موقف الدفاع الهجومي الذي اوقعه في مغالطات نأباها له ، والجأه الى نهج في النقاش والتفكير يثبت ما جاء في بيان اتحادالكتاب اللبنانيين ويحتج له بدلا من الاحتجاج عليه .

ومن المغالط التي وقع فيها بيان الاستاذ السقاف قوله مثلا بأن موقف اتحاد الكتاب اللبنانيين في طرح قضية حرية الاديب هوموقف « مفتعل » وهو « مزايدة » على موقف سائر الوفود الخ ... جاهلا او متجاهلا هكذا ان قضية حريةالفكر والادب هي قضية اساسية بالنسبة الى الاتحاد ، وهي قضية محورية بالنسبة لنشاطاته ، ولنشاط معظم اعضائه ومعظم الكتاب اللبنانيين منذ ما تكون الاتحاد بل قبل ان يتالف وتنعقد المؤتمرات الادبية في هذا البلد العربي او ذاك . فضلا عن ان الحرية في مختلف وجوهها هي مناخ لبنان، وهي جوهر وجوده ومبرر بقائه واستمراره فليس غريبا ان تكون قضية الحرية هي رسالة كتابه وادبائه وفنانيه الى العالم كله ، لا الى مؤتمر للادباء العرب فحسب .

ومن المغالطات الواردة في بيان الاستاذ احمد السقاف تصوره بأن الدافع الى اتخاذ الادباء اللبنانيين موقفهم في تونس هو سبب شخصي يتعلق برئيس الوفد الدكتور سهيل ادريس وبمنع مجلة « الاداب » من الدخول الى مصر ، وكأني به يقيس الامور بالنسبة الى الوفد اللبناني على ما يجري في معظمالوفود وفي ظنه ان جميع اعضاء الوفد اللبناني هم موظفون في « دولة » الدكتور سهيل ادريس او في مجلته ولا يستطيعون التحرك الا باذنه وفي اطار مصالح تلك « الدولة » وتلك المجلة .

ولنفرض جدلا ان الامر هو كذلك افلم يخطر على بال الاستاذ السقاف أن يتساءل عن السبب الذي من اجله منعت مجلة « الآداب » من الدخول الى مصر ؟ وهل ان منعها ليس من باب كبت الحريات الادبية الذي يستدعي من جانبه وجانب المثقفين والكتاب العرب ،

وهم من مؤتمر عام لهم ، ان يشجبوا مثل هذا التدبير التعسفي ، ويستنكروه اشد الاستنكار وهم يعرفون تمام المعرفة ان مجلة « الآداب » مستقلة ، ومحسوبة في خطها العام على السياسة المصرية والناصرية .

ثم ان الامانة للواقع والحقيقة كانت تقتضي الاستاذ السقاف بأن لا يجتزيء من خطاب رئيس الوفد اللبناني في جلسة الافتتاح مقطعا بينما يظهر صاحبه وكأنه يدعو الى الشغب والفوضى في احتلال السفارات المصرية استنكارا للاجراءات المتخذة بحق عدد كبير من الكتاب المصريين في حين ان البيان قد دعا الى ميثاق شرف يلزم الادباء العرب والهيئة العامة لاتحادهم بالعمل على ملاحقة قضية المكبوتين في كل بلد من البلدان العربية ، لا في مصر وحدها ،بجميع السبل والوسائل وفي اخرها الدعوة الى اظهار استنكارهم بالاعتصام في سفارات تلك الدول اذا لم تنجح الوسائل العادية في الافراج عن المكبوتين والمضطهدين من الادباء والكتاب .

لكم كنا نود فعلا الا ينزلق الاستاذ السقاف الى مثل تلك المغالطات والمواقف التي تعطي اتحاد الكتاب اللبنانيين الحجة لهم اكثر بكثير مما تدينهم وتدين انسحابهم من مؤتمرات لم يعد فيها نفع الا القيام برحلات ترفيهية هم بالغنى عنها في الظروف المأسوية التي تعيشها الامة العربية اليوم ، وباصدار توصيات ومقررات تظل حبرا على ورق ، ولا يصار الى تنفيذ اي شيء منها على الاطلاق .

اخيرا لكم كنا نود لو التزم الاستاذ السقاف جانب الهدوء والاتزان اللذين اعلن انه سيلتزمهما في رده على بيان اتحاد الكتاب اللبنانيين ، ولم ينحرف الى دروب الانفعال والمهاترة . وتحويل البحث في قضية مبدئية كحرية الفكر والادب الى مناقشة هامشية وكأنها قضية شخصية تتعلق برئيس وفد اتحاد الكتاب اللبنانيين ،والى ارتباطات اخرى ليس لها اي وجود حقيقي الا في ذهن الكاتب وتصوراته النبريرية للموقف المتخاذل الذي وقفته سائر وفود الدول العربية من اقدس قضية واشرف قضية يمكن ان يلتزمها الاديب العربي في هذه الظروف الحرجة من تاريخنا المعاصر والحديث .

سامح الله الاستاذ السقاف فلقد كان بوسعه أن يدافع عن موقف وفده الى مؤتمر تونس بغير المنطق الذي اتخذه ومن موقع اكثر صراحة وانسجاما مع السياسة التي املت عليه وعلى وفد بلاده الموقف الذي التزموه واضطروا الى الدفاع عنه بالشكل الذي قدرضي السذج من الناس ولكنه لا يرضى احرارهم وطلائعهم بحال من الاحوال.

موقف مشرف ...

تحت هذا العنوان نشرت مجلة « الحرية » في عددها الصادر يوم ٢/ ٤/ ٧٣ الكلمة التالية :

اتخذ اتحاد الكتاب اللبنانيين موقفا مشرفا من قضية الحريات الديموقراطية في مؤتمر الادباء العرب الذي انعقد في تونس مؤخرا .

وكان الوفد اللبناني الذي يرئسه الدكتور سهيل ادريس الامين العام لاتحاد الكتاب اللبنانيين ومن اعضاء الوفد : احمد ابو سعد ، الدكتور ميشال سليمان ، الدكتور ميشال عاصي ، انطوان ملتقى قد فور اثارة مسألة حرية التعبير في البلاد العربية في المؤتمر . وطلب الوفد من المؤتمر المصدق على « ميثاق شرف » ينص على ان يتعهد الاتحاد العام للادباء العرب بالمبادرة الى شجب كل محاولة في اي بلد عربي لقمع حرية الفكر واتخاذ جميع الخطوات الضرورية لرفع هذا القمع .

ولكن هذا الموقف جوبه بالرفض من « الوفود العربية الرسمية » التي جاءت لتنطق بأسم سلطات بلادها لا أن تتخذ « موقفا حرا » ينسجم مع دور المثقف والكاتب العربي في هذه المرحلة التي تلتقي فيها الانظمة العربية على قمع حرية الفكر والتعبير وتعتقل وتسجن العديد من الادباء والكتاب العرب ، كما تمنع عن الاخرين حرية التعبير والكتابة .

وقد حاول الوفد اللبناني ان يطرح مسألة الاجراءات الاخيرة في اقتراح من هذا النوع .

وقد حاول الوفد اللبناني ان يطرح مسألة الاجراءات الاخيرة في مصر التي طالت عددا كبيرا من المثقفين والادباء المصريين وارسال برقية الى السادات تطالبه بالغاء هذه التدابير .. ولكن يوسف السباعي الامين العام لاتحاد الادباء العرب وقف بقوة ضد ذلك .. (وقد كوفيء بهذا الموقف بان اصبح وزيرا للثقافة في وقت تظهر فيه الثقافة في مصر كما لم تضطهد من قبل !) .

ان ما حدث في مؤتمر الادباء العرب ـ كما استخلص الوفد اللبناني ـ يؤكد بان الاتحاد العام للادباء العرب كرس نفسه ـ نهائيا ـ مؤسسة رسمية تابعة للحكومات العربية ... « ويجعل اعضاءه مرتبطين حكما بانسلطة ، بل هو يجعل من نفسه عميلا للسلطة في وجه الاديب، يساعدها على قمعه وارهابه » ...

لذلك قرر اتحاد الكتاب اللبنانيين الانسحاب من الاتحاد بكل هيئاته .

كما اتخذ الاتحاد مقررات بتبني قضية كل مثقف عربي يقع تحت ارهاب السلطات ، ويقوم بالدفاع عنه بشتى الاساليب . كما يسعى الاتحاد الى تامين كل مساعدة مادية ممكنة لاي مثقف عربي « يضام في رزقه او معاشه بسبب افكاره واتجاهاته » ، كما يتبنى الاتحاد نشر كل مادة ادبية او فكرية ممنوعة في اي بلد عربي .

كما اعلن الاتحاد انه سيسعى لدى المجلات ودور النشر التي يشرف عليها اعضاء الاتحاد لنشر بعض المواد غفلا من اسماء كتابها شريطة ان يكون متأكدا من معرفة هذه الاسماء في شكل سري .

وسيقيم الاتحاد صيف كل عام ملتقى ادبيا يطلق عليه « ملتقى الادباء العرب الاحرار » يدعى اليه ادباء ومفكرون عرب معروفون بتحررهم واستقلاليتهم .

وسيقام الملتقى الاول في الصيف المقبل تحت شعار « حرية الكلمة العربية المسؤولة » . كما اكد الاتحاد على مشاركته في معركة الحريات التي تخوضها الصحافة اللبنانية في هذه الفترة « التي يبدو فيها ان موجة سياسة القمع والارهاب تقترب فيها من شواطئنا لفرض حلول استسلامية معروفة ..

* * *

هذه المقررات والمواقف التي اتخذها اتحاد الكتاب اللبنانيين نالت عطف وتأييد كل القوى الديموقراطية والتقدمية العربية ، وهي تحتم عليها اعطاء الاتحاد كل الدعم والتأييد والتضامن في موقفه الحر المستقل .. وتؤكد « الحرية » هنا تضامنها الكامل على كل صعيد مع اتحاد الكتاب اللبنانيين في سبيل تنفيذ هذه المقررات ... وتعتبر صفحاتها « مفتوحة لكل صوت يرتفع في سبيل حرية الفكر والتعبير التي تقمع الان من كل القوى الرجعية والفاشية والطبقات الحاكمة الاستسلامية والانهزامية ، والتي تنال بالتخصيص حرية القوى الشعبية والوطنية التي ترفض الحلول الاستسلامية ، والتي تستيقظ اليوم في وجه الطبقات الحاكمة التي ترهن اوطن للامبريالية والصهيونية وتبيعه بالاقساط وبالتنازل تلو التنازل بعد ان عجزت عن تحريره ، فبدلا من خوض حرب التحرير تصوب رصاصها الى الداخل .. الى الجماهير ، والى الطلاب والمثقفين والعمال » .

وقفة أتحاد الكتاب

تحت هذا العنوان كتب انسي الحاج (ملحق النهار في ١/ ٤/ ٧٣) الكلمة التالية :

الوقفة التي وقفها اتحاد الكتاب اللبنانيين في تونس اخيرا حين اعلن انسحابه من مؤتمر الادباء العرب ومن اتحاد الادباء العرب احتجاجا على اضطهاد الادباء وكبت حرية التعبير في بعض البلاد العربية ، هذه الوقفة تغفر لاتحاد الكتاب اللبنانيين الكثير من اخطائه وتعيد اليه الاعتبار .

اخطاؤه ؟ لا نريد هنا تعكير الفرحة بهذه الوقفة المشرفة ، فنذكر بما لا ينفع التذكير به . لا نريد ، مثلا ، ان نسترسل في الكلام على الصمت الذي غرق فيه الاتحاد طوال السنوات الماضية حيال ما شهده العالم العربي من مجازر حريات حسب آخرها ، في مصر ، « فضلا » انها نبهتنا الى ان اتحاد الكتاب اللبنانيين لا يزال موجودا .

ولا نريد ان نسترسل في القول كيف ان اتحادنا لم « يكتشف » محنة الفكر والحرية والاحرار في العالم العربي الا بعدما تختخت عظام هذه الحرية ووقف امرؤ القيس يرثيها ويبكيها من فوق حصانه ...

حسبنا ان الاتحاد ثاب الى رشده ، ونعم هذه الثوبة ، ونعم الوكيل ، ونعم يقظة الضمير هذه ولو متأخرة .

فمن غير لبنان كان ، والاتحادات الاخرى في الدول العربية مربوطة باجهزة السلطة ، سيرفع صوته دون حرج ؟

الا انه ، وان لم يكن في بيان الاتحاد جديد علينا ، نريد ان نلفت بشكل خاص الى كلامه عن عناصر المخابرات المندسة في الوفود الادبية العربية والذعر الذي تنشره حولها .

ادباء جواسيس على ادباء !

كيف يمكن ان يكون الانسان اديبا وجاسوسا على اصحابه الادباء؟ كيف يستطيع ان يجمع بين اصالة الابداع وحقارة الوشاية والدس في الظلام ؟

يمكن ، مع الاسف الشديد .

ولو عرفت العامة اخلاق بعض الادباء والشعراء والفنانين عن قرب لكسفها الذهول . وانا ما كنت اصدق مثل هذا الكلام قبل ان اعرف بتجاربي مقدار ما يمكن ان يبلغه بعض المبدعين ، وبعض مشاهير المبدعين ، من انحطاط في الاخلاق وانعدام في الحس ومن خبث ودجل ومتاجرة بالعواطف وتقلب ورياء وتغليب المصالح على الحقيقة والانغماس بين الناس تحت قناع المحبة وكل غايتهم الطعن في الناس واستغلال براءتهم وعفويتهم .

امثال هؤلاء يجب فضحهم بلا هوادة ، مهما بلغ شأنهم في عالم النفوذ .

ان الابداع هو عالم الروح . انه عالم الحب والبراءة في اقصى درجات حنانهما . ويجب الا نسمح باختلال ميزان الصفاء فيه . ويجب الا نسمح لاهل الظلام بتجريحه .

تعليق من الاتحاد

وجوابا على الكلمة السابقة اصدر اتحاد الكتاب اللبنانيين البيان التالي الذي نشره ملحق « النهار » مع رد كتبه انسي الحاج (٨/ ٤/ ٧٣)

« كتب الاستاذ انسي الحاج في اسبوعياته المنشورة في «الملحق» (الاحد ١ نيسان ١٩٧٣) يحيي الوقفة التي وقفها اتحاد الكتاب اللبنانيين في تونس حين اعلن انسحابه من مؤتمر الادباء العرب ومن اتحاد الادباء العرب احتجاجا على امتناع المؤتمر عن ادانة اضطهاد الادباء وكبت حرية التعبير في بعض البلاد العربية .

ووصف الاستاذ انسي هذه الوقفة بانها « تغفر لاتحاد الكتاب اللبنانيين الكثير من اخطائه وتعيد اليه الاعتبار » وتمثيلا لهذه الاخطاء، استشهد بالصمت « الذي غرق فيه الاتحاد طوال السنوات الماضية حيال ما شهده العالم العربي من مجازر حريات » وانه « لم يكتشف محنة الفكر والحرية والاحرار في العالم العربي الا بعدما تختخت عظام هذه الحرية » الخ ...

ونحن اذ نشكر صاحب « كلمات » على تحيته ، كنا نود ان نخلو كلمته ، حين وصف وقفة الاتحاد بانها مشرفة ، من روح التمنين بالمغفرة ... فلئن حدث فعلا ان اتحادنا كان مقصرا حين صمت عن « مجازر حريات » قامت في العالم العربي ، فلماذا لم يذكرنا بهذا الواجب ، ولماذا صمت آنذاك عن صمتنا ؟ وهل كان هو شخصيا ، ولديه منبر من اهم المنابر في الصحافة العربية ، اكثر من اتحاد الكتاب اللبنانيين فضحا لهذه « المجازر » ؟

اننا ، على اي حال ، نريد ان نؤكد له ان اتحاد الكتاب اللبنانيين قد رفع صوته في مناسبات كثيرة بشجب القمع والكبت والاضطهاد لحرية الفكر والتعبير .

رفع صوته قبل كل شيء في جميع مؤتمرات الادباء العرب التي حضرها ممثلون عنه ، منذ تأسيسه عام ١٩٦٨ حتى اليوم .

ففي المؤتمر السادس للادباء العرب (القاهرة ١٦ ـ ٢١ آذار ١٩٦٨) ، القى رئيس الوفد اللبناني كلمة قال فيها :

« اذا كان من حقنا ان ندعي ان السلطات في معظم البلاد العربية كانت تحول دون ان يتمتع المفكر بحرية التعبير التي هي الشرط الاساسي للانتاج الحقيقي ، فمن واجبنا ان نعترف بانهم قلة نادرة اولئك المفكرون والادباء الذين ناضلوا دفاعا عن حرية الفكر او قاموا بتضحية من اجل المحافظة على حقهم في تلك الحرية . ولا نحسب ان من حق اديب ان يطلب من الجندي في الساحة ان يستشهد دفاعا عن حرية الوطن ، اذا لم يكن هو نفسه مستعدا ان يستشهد دفاعا عن حرية الفكر . ويجب ان نعترف اننا نادرا ما وقفنا في وجه الارهاب الذي كانت تمارسه السلطات على فكرنا حين تهددنا باعتقال حرياتنا والسنتنا وتمنع اشخاصنا من عبور اراضيها ، وتمنع صحفنا وكتبنا لمجرد اننا ننتقد احيانا انظمتها او تصرفاتها ، وكنا نؤثر ان نهادن ونرائي ونداهن، حتى يرى انتاجنا الطريق مفتوحا امامه ... » .

وواضح ان في هذا الكلام نقدا ذاتيا ، ولكن فيه كذلك ادانة للسلطات على قمعها وارهابها .

وفي المؤتمر السابع للادباء العرب (بغداد ، نيسان ١٩٦٩) قال رئيس الوفد اللبناني في كلمة الافتتاح :

« ان النضج الفني لكل ادب يتطلب شروطا لا تتوفر لكثير من نتاجنا الحديث ، اولها ورأسها الحرية ، حرية التعبير عن الرأي ، وحرية النقد ، ذاتيا كان ام موضوعيا . ويجب ان نعترف هنا بان هذه الحرية ما تزال مضطهدة في كثير من البلدان العربية ، وان عدم توفرها بالقدر الكافي هو الذي يزهد كثيرا من الادباء في الانتاج والابداع ... » .

وفي المؤتمر الثامن للادباء العرب (دمشق ، كانون الاول ١٩٧١)، قال رئيس الوفد اللبناني :

« لقد نصت جميع توصيات المؤتمرات السابقة كلها على ضرورة توفير حرية التعبير للاديب العربي ليتمكن من القيام برسالته في معركة المصير . والحق ان الاديب العربي يشكو منذ فترة طويلة ، وفي معظم البلدان العربية ، ان لم نقل فيها كلها ، من ان هذه الحرية غير متوفرة له ، لان هناك دائما سيفا مصلتا عليه ، يتخذ مرة صورة الارهاب ، ومرة صورة المحاكمة ، ومرة صورة الرقابة ... ويكون ذلك تارة بحجة الدفاع عن الدين ، وطورا بحجة صيانة الاخلاق ، بل حتى بحجة صيانة الثورة طورا آخر ... وما من شك في ان هذه الحجج كثيرا ما تكون وهمية ، وانها تخفي وراءها نزعة الى القمع هي نزعة السلطة اجمالا حين يوجه لها النقد . ويستوي في ذلك جميع السلطات القائمة ولا استثني من ذلك سلطة بلدي لبنان الذي ، على ما فيه من حريات ، لا يتورع احيانا عن سجن كاتب وارهابه اذا املى عليه اجتهاده ان ينتقد

بعض رؤساء الدول (...) وعلى ذلك يبقى اديبنا العربي تحت شبح الارهاب والقمع ، فيؤثر في كثير من الاحيان الصمت او يلجأ الى المداورة ... وينعكس هذا الوضع على الموقف الادبي عامة ، هذا الموقف الذي يعاني الان ازمه في الابداع لعلها اشد الازمات التي مرت بالفكر العربي منذ نصف قرن . ولسنا نريد ان نخلي الاديب نفسه من بعض هذه المسؤولية ، فانهم قلة اولئك الذين يتخذون الادب رسالة ليناضلوا بالكلمة ويدافعوا عن حقهم فيها ... ولكن يبقى مع ذلك ان سلطة السلطة هي الاقوى . فلئن كان ثمة اديب يجرؤ على التعبير عن رأيه ويجد ناشر مجلة او كتاب يجرؤ على تقديم انتاجه ، فسيدركه سيف الرقابة والمنع ، اذا لم يدركه سيف المحاكمة والقمع ! » .

هذه بعض المؤتمرات العامة التي رفع فيها اتحاد الكتاب اللبنانيين صوته في نصرة حرية الفكر وادانة الكبت والارهاب .

ولكنه وقف كذلك في مناسبات عديدة اخرى موقف الدفاع عن الحرية ، نذكر منها برقية الاحتجاج التي ارسلها الى رئيس الجمهورية في لبنان على الحكم الذي صدر باعتقال الشهيد المرحوم غسان كنفاني الذي كان قد حكم بالسجن بسبب مقال جريء كتبه في «الهدف». واثر خروجه من السجن ، زار امين عام الاتحاد يشكره على موقف الاتحاد هذا .

ونذكر كذلك ان الاتحاد تدخل لدى سلطات الامن العام اللبناني قبل ثلاث سنوات لالغاء قرار حظر الدخول الى لبنان على الزميل ناجي علوش (امين عام اتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين اليوم) ووفق في مسعاه ، كما تدخل في العام الماضي لالغاء قرار حظر الدخول الى لبنان على الكاتب العراقي المعروف ذو النون ايوب .

ولا شك في ان الاستاذ انسي الحاج يذكر موقف الاتحاد في شجب الاعتداء على مطابع « النهار » وفي مشاركة امينه العام وعدد من اعضاء الاتحاد في المسيرة التي قامت استنكارا لذلك الاعتداء .

وشارك الاتحاد اخيرا في اللقاء الهام الذي ضم قبل ثلاثة اشهر زهاء ثمانين اديبا ومفكرا وفنانا من اللبنانيين والعرب المقيمين في لبنان احتجاجا على التدابير القمعية التي اتخذت في مصر بحق عدد من الادباء والصحافيين . ولم يكن موقفه في مؤتمر الادباء في تونس الا متابعة لذلك الموقف المدافع عن حرية الفكر والتعبير .

قد لا يكون هذا النشاط كله كافيا ووافيا في الاحتجاج على القمع والقهر ، ولكن من الظلم الذي لا شك فيه انهام اتحاد الكتاب اللبنانيين بانه « كان غارقا في الصمت حيال ما شهده العالم العربي من مجازر حريات ... » .

وايا ما كان ، فقد عاهدنا انفسنا الا نصمت بعد اليوم ابدا ..

ولعل الاستاذ انسي الحاج يعاهد نفسه الا يصمت هو ايضا ، ولا يدعنا نصمت !

عن اتحاد الكتاب اللبنانيين
سهل ادريس
الامين العام » .

* * *

هذا هو الرد ، واني اعتبره مكملا لوقفة الاتحاد في تونس بالروح النبيلة التي تتكشف عنها الفقرات التي استشهد بها الدكتور سهيل ادريس : فقرات الدفاع عن الاحرار والحرية . واذ اعترف باني لم اكن على علم بهذه الفقرات وبالمواقف التي تعنيها ، اغتنم الفرصة لاسجل الملاحظات السريعة الاتية :

اولا ـ « الكلام » ـ مجرد الكلام ـ على الحرية في المؤتمرات الادبية لا ريب ان الدكتور ادريس يقر معي بانه لا يجدي كثيرا . فالمؤتمرات الادبية ، كما اكتشف اتحادنا اخيرا وبعد خمس سنوات من الاشتراك المتواصل فيها ، هي مناحف متنقلة من بلد الى بلد ، يتغرغر فيها الخطباء بالفاظهم ويسكرون بفصاحتهم ، ويبقى كلامهم محصورا بهم دون سواهم ، لا احد يعيره اهتماما ، ولا هم باتوا ، ضمنا ، يصدقون ان احدا سيصغي اليه . وذلك مرجعه اسباب كثيرة ، ليس اقلها فقدان رصيد هذه المؤتمرات عند الناس ، او ارتباط الوفود الادبية باجهزة السلطة في البلاد العربية ، او اشخاص معظم المشتركين، واشخاصهم ثم تعد توحي للشعب كبير ثقة ، بعدما خسرت ثقتها حتى عند اشد القراء سذاجة .

ثانيا ـ لا شك في ان اندفاع عن الاحرار والحرية والتي يستشهد بها الدكتور ادريس في رده ، هي عبارات مقنعة وكما قلت ذات روح نبيلة . غير انها فقيرة ، وليسمح لي الدكتور ادريس بهذا الوصف . ان العالم العربي يعيش منذ سنين طويله حالة شبه مستمرة من الارهاب الفكري والنفسي والادبي واحيانا الجسدي اتصرف ذهب وينهب ضحيته كل جيل من الاجيال يقوم ليخلف الاخر . ان الحرية ، وحرية التعبير بنوع خاص ، هي اكبر شهيد في العالم العربي . وهل يكفي ان نقف في مؤتمر بلا اي فعاليه ونلقي بضع كلمات دفاعا عن الحرية حتى لا نكون قد لذنا بالصمت حيال مأسانها ؟

الحرية كل . الحرية ليست نقطه في موضوع . ليست فصلا في رواية . ليست بندا في قانون . ليست لحنا في سمفونيا . انها هي السمفونيا . وعندما تصبح هي القضية الاهم ، كحالها في عالمنا العربي، لا يصح عند ذاك ان نجعلها نقطة في خطاب . اذ ماذا اشد اهمية منها؟ موضوع الفصحى والعامية ؟ قضية المجمع اللغوي ؟ مسائل النشر ؟ اي قضية اهم ، بالنسبة الى الاديب ، من قضية الحريه ، حتى يكون كلامه عليها هامشيا وجزئيا ولا يمس ، منذ البدء ، بموقف عملي ؟

ثالثا ـ الكاتب شاهد . والشاهد لا يحتمل اكثر من وصفين : اما شاهد حق او شاهد زور . والدكتور سهيل ادريس الذي تثبت روايته حرصه على النفيام ، كفنان ، بدور الشاهد على عالمه وعصره ، لا شك في انه يفهمني حين اتالم لتخلف اتحاد الكتاب اللبنانيين عن الشهادة باستمرار مع الحرية والاحرار وضد الطغيان والارهاب والاضطهاد ، وبالمستوى الذي نمنناه لاتحاد يحمل اسم لبنان وهو، في النهاية مفروض فيه ان يضمنا جميعا وان لم نكن جميعا منضمين اليه .

وانا قلت ان الشهادة الاخيرة كانت مشرفة ، لكني اضفت انها كانت متاخرة . واني اكرر كلامي . فانا لا اصدق ان الحرية لم تنكب الا عام ١٩٧٣ . ولا اصدق ان اتحاد الكتاب اللبنانيين لم يكشف نكبتها الا في مؤتمر تونس . لاني لو صدقت ذلك لوجب عليّ ان اصدق ان الحرية قبل مؤتمر تونس كانت بألف خير وان الاحرار كانوا يعيشون ملوكا وامراء في العالم العربي .

رابعا ـ لا اؤمن بالمؤسسات قدر ايماني بالاشخاص . وقبل اتحاد الكتاب اللبنانيين هناك الدكتور سهيل ادريس . واذا كان الاتحاد تأسس عام ١٩٦٨ فلا نستطيع ان نحاسبه على التاريخ السابق لهذا التاريخ ، فان الدكتور سهيل ادريس موجود ، هو ومواقفه ومجلته ، قبل ذلك بزمان . ودون ان اود فتح الجراح القديمة اريد ان اساله : اين كان المدافعون اليوم عن الاحرار والحرية ، اين كانوا ومع من كانوا وماذا كانوا يكتبون في مجلاتهم وصحفهم ،يوم كنا نحن ، شعراء مجلة « شعر » وكتابها ، نتحمل ، منذ ١٩٥٧ الى الامس ، كل انواع الاضطهاد الفكري ، بدءا من اتهامنا بالعمالة للاستعمار وانتهاء بمنع كتبنا وقصائدنا من عبور الحدود اللبنانية ؟

خامسا ـ من انا لاغفر حتى امنن بالمغفرة ؟ كل ما هناك انك فسرت الي تمنينا .ولقد كنت متالما ، برغم فرحي ، لان رؤيتك للحقيقة تأخرت . او الاصح ، لان ردة فعلك الصحيحة على الواقع المبشع، تأخرت . اليس من حقي ان اتمنى لو انك ما كنت تأخرت؟ اي كسب في الوقت كان سيكون حينذاك للحرية والاحرار ولبنان

والعرب ! وكسبهم فيك هو كسب اكيد ياعزيزي الدكتور سهيل . ولانه كسب اكيد ، خانط فرحي بموقفك في تونس تلك الخسرة على السنوات الضائعه .

★★★

وبعد ، انا ، شخصيا ، نعم كنت وما ازال اكثر من اتحاد الكتاب اللبنانيين فضحا لمجازر الحريات في العالم العربي . اكثر من اتحاد الكتاب اللبنانيين واكثر من ضحايا تلك المجازر انفسهم . ولا فضل لي في ذلك ، فهذا واجبي ولا افهم كيف لا زلنا نناقش في وجوبه او عدم وجوب الدفاع عن الاحرار ، كانما القضية تحتمل نقاشا . واذا كان امين عام الاتحاد لا يذكر لي مواقفي وكتاباتي، فهو معذور ، وانا لم اطلب من احد ان يحفظ لي مواقفي وكتاباتي عن ظهر قلب . لكنها ،على كل حال ، موجودة ومنشورة ، وربما تكون ((جريمتها)) الوحيدة انها لم تلق يوما في مؤتمرات الادباء العرب .

وليتاكد الدكتور سهيل ادريس ان شهوة المنابر لا تقدم كثيرا ولا تؤخر في جوهر الموضوع . فالمهم هو الموقف . واذا كنت انا اكتب في صحيفة منتشرة فهو يملك مجلة ادبية لا تزال انشط المجلات الادبية في العالم العربي واكثرها رواجا ، فضلا عن انها مجلة مختصة بشؤون الفكر ، وليس الفكر فيها مجرد شأن من شؤون اهتمامها كما هي الحال في الجريدة اليومية السياسية.

وليتاكد الدكتور سهيل ادريس ان الالم هو على قدر الاحترام، واننا لو لم نحترم كونه مسؤولا بين كتابنا ، بل وفي مركز المسؤولية الاشد ، كسهيل ادريس أولا ثم كامين عام لاتحاد الكتاب اللبنانيين ، لما نضحت كلمتنا بالحرقة التي ظنها تمنينا بالغفران.

وليتاكد الدكتور سهيل ادريس ان منبرنا ، الذي يصفه بانه ((من اهم المنابر في الصحافة العربية)) ، مفتوح له وللجميع ،كما كان منذ ان كان . فنحن لم نتغلق يوما دون احد ، ولا صنفنا احدا بسبب انتمائه السياسي او الفكري او العقائدي ، ونحن ننشر حتى لمن يشتمونا ونتبنى قضايا من يحاربوننا ، وليتاكد اننا نفعل ذلك لا من اجل كسبهم ولا من اجل كسب القراء ، بل نفعله لانه مهما ارتفع صوتنا فهو لن يعلو على الحرية .

وليتاكد اخيرا اننا، تكرارا ، نحيي وقفته المشرفة والشجاعة في تونس ، ونحيي عهده الا يصمت بعد اليوم ابدا ، ونقول له : سننسى انك تأخرت ... ولن ننسى عهدك .

انسي الحاج

موقف شجاع

ونشرت جريدة الراية (٢-٤-٧٣) ملخص مقررات الاتحاد مع التعليق التالي :

موقف شجاع وقفه اتحاد الكتاب اللبنانيين عندما انسحب وفده من مؤتمر الادباء العرب التاسع ، الذي انعقد في تونس من ١٨الى ٢٥ اذار الحالي ، حين رفضت اتحادات الادباء العربية الاخرى اثارة قضية الادباء المضطهدين (المعتقلين والمطاردين) في سجون الاقطار العربية .

وتابع الاتحاد موقفه الشجاع عندما اعلن الانسحاب ايضا من الاتحاد العام للادباء العرب بكل هيئاته وانسحاب اعضائه من عضوية اتحاد الكتاب العرب في سوريا .

ويأخذ هذا الموقف اهميته بل وضرورته في المرحلة الراهنة التي تشهد فيها بعض الاقطار العربية حملة صليبية ضد حرية الكلمة وتضييقا على الادب .. لا الملتزم فحسب ، بل الادب الوطني (بالمعنى الواسع للكلمة) حتى نال هذا التضييق وتلك الحملة من قمم في الادب العربي الحديث لم يكن احد يتصور ان تصل هذه الحملة اليها .

واذا كانت الحملة ضد الادباء والكتاب قد بلغت ذروتها شمولا وعنفا في مصر فان اقطارا عربية اخرى مثل المغرب قد شهدت حملات متتالية وعلى فترات متقطعة ، وكذلك في البحرين حيث تعرض الشاعر قاسم حداد لابشع انواع المعاملة ، كما كان يعامل الاسرى الرومانيون من جرجرة في الشوارع ، ووافق ذلك اعتقال كاتب القصة المعروف امين صالح والشاعر علي عبدالله خليفة .

وتزداد اهمية موقف اتحاد الكتاب اللبنانيين في الاستنتاجات التي خلص اليها بيان الاتحاد (صحف الاربعاء ٢٨ - ٣) ، حول طبيعة الاتحاد العام للادباء العرب وحقيقة التزييف في الوفود المشاركة والتي تضم بين اعضائها عناصر مخابرات .

ولم يقف اتحاد الكتاب اللبنانيين عند حدود الموقف السلبي، اعلان الانسحاب ، بل قرر استكمال موقفه هذا بخطوات ايجابية اهمها التحضير لكل صيف ((لملتقى الادباء العرب الاحرار)) يدعى اليه ادباء ومفكرون معروفون بتحررهم واستقلاليتهم ، وذلك بهدف العمل على قيام ((اتحاد بديل للادباء العرب في المستقبل)).

مقاضاة صالح جودت

واصدر اتحاد الكتاب اللبنانيين البيان التالي :

نشرت مجلة ((المصور)) القاهرية بتاريخ ٧ نيسان مقالا(اشارت اليه جريدة ((النهار))) كتبه الاستاذ صالح جودت وضمنه نقاطا تناول فيها اتحاد الكتاب اللبنانيين وهاجم امينه العام ،وعد موقف وفد الاتحاد الى مؤتمر تونس الذي دافع فيه عن حرية الاديب موقفا ضد مصر ومؤامرة عليها . وكرر هذه الاتهامات في مقال اخر في ((المصور)) تاريخ ١٣ نيسان (ابريل) ١٩٧٣ .

ولما كانت وردت في المقالين تفسيرات مغلوطة واتهامات ليس الغرض منها الا تشويه موقفنا الناصع وتلطيخه بأوحال نفوس أصحاب هذه الاتهامات واخفاء حقيقته عن الاوساط العربية المهيأة للتجاوب معنا في ما دعونا اليه من اجل تجاوز الواقع المؤسف الذي تردت فيه مؤتمرات الادباء والمثقفين العرب ، فقد اجتمعت الهيئة التنفيذية لاتحاد الكتاب اللبنانيين برئاسة نائب الامين العام الدكتور خليل حاوي وحضور سائر اعضاء الوفد وقررت ما يأتي :

اولا - شجب تفسير الاستاذ صالح جودت القائل بان موقفنا هو موقف ضد مصر ، وتكرار ما ذكرناه في بياننا الشامل الذي اذعناه على الملأ تاريخ ٢٨ - ٣ - ٧٣ ومفاده : ((ان اتحاد الكتاب اللبنانيين يحرص اشد الحرص على التوضيح ان جميع خطواته السابقه واللاحقة انما ترتكز على الاسهام في حركة التحرر العربية والعالمية ومساندتها ، وعلى الايمان بدور مصر الطليعي ومنجزات عبدالناصر التاريخية ومحاربه الاستعمار والصهيونية ، وادانة الانعزالية المحلية والرجعية العربية ، وتأييد الثورة الفلسطينية ، والعمل على تجسيد ذلك كله في الانتاج الادبي اللبناني والعربي)) . والحق اننا لم نكن في ما فعلناه الا مع الشقيقة الكبرى مصر، لكي تخرج من محنتها معافاة .

ثانيا - التأكيد للاستاذ صالح جودت وللرأي العام ان موقف الامين العام لاتحاد الكتاب اللبنانيين انما كان موقف الوفد بكامل اعضائه والتزاما بتوصيات الهيئة التنفيذية وان موقفهم هذا انما اتخذوه متحدين متضامنين بدافع من ثقتهم المطلقة بنضاعته ، وبدافع من حرصهم على حرية التعبير وهي مقدمة كل تحرر من ان ينحرها الاستبداد والطغيان المهيمنان اليوم في اكثر من بلد عربي ، وتمسكا منهم بمسؤولية القلم التي يلتزمون بالدفاع عنها ، ويتوجهون بهديها في كل ما اتخذوه وما سيتخذونه من مواقف.

ثالثا - اقامة دعوى قضائية على صالح جودت ومجلة ((المصور)) لما جاء في كلمتيه المنشورتين في المجلة المذكورة من افتراء كاذب على

امينه العام وتشويه مقصود لسمعته الشخصية والادبية وبالتالي لسمعة الاتحاد .

رابعا ـ تزويد مجلة « المصور » بملف المقتطفات الصحفية المتضمنة ما تركه موقف الوفد اللبناني من اصداء فوبلت بالتأييد من جميع الفئات في لبنان وجعلت وفدنا يحمل راية وطنه عن جدارة اكثر من جميع المرات السابقة .

اتحاد الكتاب اللبنانيين

٣ . رسائل تأييد

تلقى اتحاد الكتاب اللبنانيين وامينه العام برقيات ورسائل تأييد من جميع البلدان العربية على موقف الاتحاد في مؤتمر الادباءالعرب بتونس ، وننشر فيما يلي بعض هذه الرسائل والبرقيات ، كاتمين تواقيع بعضها حرصا على تجنيب اصحابها الانتقام والارهاب ..

برقية من العراق :

انسحابكم من مؤتمر الادباء التاسع في تونس موقف عملي يقفه كل الكتاب الاحرار ضد تدابير القمع واضطهاد حرية الفكر والتعبير وخطوة رائدة في طريق الدفاع عن حرية الاديب وقيمه الابداعية وحمايته من ارهاب السلطات وحليفتها الرجعية الادبية نؤيد بتقدير كبير مساعيكم نحو اقامة اتحاد بديل للادباء العرب في المستقبل.

التواقيع : عبدالوهاب البياتي ، سعدي يوسف ، حسب الشيخ جعفر ، حميد المطبعي ، موسى كريدي .

برقية من بيروت

موقفكم اول بادرة تدفع عن شرف الكلمة والحرف غاشية الرياء والاستبداد

سامي الجندي

رسالتان من مصر

كل من في مصر من الاصدقاء الشرفاء يذكرونكم بأعظم الحب والتقدير والامتنان والجميع يشكرونكم من قلوبهم على موقفكم النبيل الجدير بتحمل مسؤولية القلم وامانة الفكر في وجه الذين يريدون الشر بكل قضايانا الغالية .

(التوقيع)

يسعدني ان انقل اليكم التحية والتقدير من كافة الادباء والكتاب المصريين لموقفكم المشرف النبيل في تونس دفاعا عن حرية الكلمة والفكر .

ان الجميع هنا يتابعون باعجاب عميق وتقدير بالغ كلماتكم الشجاعة في الاداب والبلاغ وغيرهما من المجلات التي لا تقع في ايدينا الا بصعوبة .

ستظل هذه الوقفة الكريمة النبيلة فيدا في اعناقنا الى الابد ـ فيدا منسوجا من حب واجلال .. .

(التوقيع)

رسالة من نيويورك

تهنئة حارة لانسحابكم من مؤتمر الادباء التاسع ، وتهنئة حارة لانسحاب اتحاد الكتاب اللبنانيين من الاتحاد العام للادباء العرب .عندما يكون الاتجاه العام للسير هو السير للوراء ، فان« الانسحاب » من هذا الاتجاه العام هو « تقدم » للامام .. انسحابكم ، لذلك، هو التقدم نفسه ولهذا يجب تقديم التهاني لكم .

نيويورك فرانسوا باسيلي

رسالة من الاردن

الدكتور سهيل ادريس ...

تحية طيبة !

لقد قرأت عدد نيسان سنة ١٩٧٣ من مجلتكم الزاهرة « الآداب » فاعجبت بموقفكم البطولي في مؤتمر الادباء الذي انعقد في تونس .احيي فيكم دفاعكم انتم واتحاد الادباء اللبنانيين عن الادباء الاحرار في تفكيرهم والتعبير عنه . وأكبر فيكم تلك الروح الجريئة الصريحة في مقاومة الرجعية والجمود .

لا شك ان المعركة الادبية التي خضتموها في المؤتمر وثورتكم على الرجعية والجمود ودعوتكم الى العمل المثمر المفيد ـ كل ذلك يعد نقطة تحول في تاريخ مؤتمر الادباء العرب ، وهو يسجل لكم بطولة في صفحة ناصعة من سجل وقائعه . ولا شك ايضا ان نجاح الادباء المتحررين بعد هذه المعركة الادبية ، والعمل على القضاء على الرجعية ، واحلال التجديد محلها ـ كل ذلك يعد انتصارا في النصف الاول من معركة المصير . ان دفاعكم عن الحرية الفكرية والتعبير عنها لا يقل عن دفاع الجيوش العربية عن حدود الوطن العربي العزيز .

اؤيدكم في موقفكم هذا وفيما نطقتم به من كلمات يتجلى فيها الحق والصواب . وكذلك تؤيدكم انتم واتحاد الكتاب اللبنانيين في قراركم الذي اتخذتموه من اجل اعلاء كلمة الحق والاخذ بأيدي الادباء المتحررين المضطهدين . امضوا في سبيلكم قدما . وفقكم الله في مسعاكم !

عمان عبدالحميد الانشاصي

رسالة من السودان

الى الاخ رئيس تحرير مجله « الآداب » المحترم ..

تحيات مباركة ، وتقدير لك ، ولكل الاقلام العربية القوية الصامدة ، والتي يحترق أصحابها في سبيل الشرف والكرامة، وعزة الانسان العربي .

قرأت بعض المقالات بمجلات وصحف الشقيقة مصر وقد هالني ان بعض كاتبيها قد تخطوا الذوق والكياسة في تعليقاتهم حول المشادة التي حدثت خلال مؤتمر الادباء العرب التاسع الذي انعقد بتونس الشقيقة ، ومن بين اقسى ـ ولا اقول افذر ـ ما قرأت من تلك المقالات ، الكلمة التي كتبها الاستاذ الشاعر صالح جودت بعدد المصور الصادر يوم ٦ أبريل ١٩٧٣ . ولست الان بصدد مجاراةالاستاذ صالح جودت الذي نعرفه معرفه جيدة من خلال زياراته المتكررة السنوية المخرطوم ، حيث كان همه ـ وما يزال ـ ان يظل السودان (ضيعة) يعتمد عليها في المحافظة على قيم عتيقة توضع المجتمع على تقديسها ، والتيبس على هياكلها البالية ، مثل الجزالة وضروبها من بديع ومجاز وتركيب واطناب وبحور وتفعيلات وقافية .. الخ .

ان العتب في كل ذلك يقع على التهاون الشديد الذي درج عليه قادة الفكر في العالم العربي منذ مؤتمر الادباء الاول الذي انعقد بلبنان في (بيت مري) ، وبرهان ذلك واضح جدا في بيان (١) « بعض الكتاب التونسيين » .. الفقرة الثانية « وفودها الموفدة ومقاييس اختيارها .. »

واذا كان الشاعر الكلاسيكي صالح جودت ، وبعض رصفائهمن « مدّاح » الملك المفدى « فاروق الاول » امثال محمد عبدالغني حسن، واحمد رامي ، ومحمود حسن اسماعيل قد هاجموا الشعر الحر

---

(١) « الآداب » العدد الرابع ١٩٧٣ ص ٨٧ بيان من بعضالكتاب التونسيين .

« باله رجز متهتك الاقواء والكسر » فان هذه الظاهرة ليست حديثةعهد، انهـا ظاهرة عتيقـة واكبت جميع المهرجانات الشعرية التي ظلت تقام وفقـا للعادة في مختلف اقطارنـا العربية ، ومـا زلنـا نذكـر مهرجان الشعر الدوري الخامس الذي اقامه المجلس الاعلى لرعاية الفنـون والاداب والعلوم الاجتماعية في تشرين الثاني ١٩٦٥ باللاذقيـة بجمهوريـة سوريـا العربية . فيومهـا هاجم أحـد النظامين الشعر الحـر بقصيدة عصمـاء قائـلا : (٢)

عدانـي مد لسان الحديث معطـلا
من الحلـى يسكـو مسمعـي من لغـوا بـه
عييت فلـم أنـزل علـى المعيّـه
ولم أنق آراب النهـى فـي أريبـه
فاذا ما الفريض السمـح غنـاك غيـره
مريبا فاني عائـد مـن مريبـه
فمـا منـع الملاح عـن خـوض بحـره
على انرهـو الا عجـزه عـن ركوبـه
جديـد ولكـن عاجـز عـن سموه ... الخ .

وصحيح ان المسألة ـ كمـا يقول الاخ سعدالله ونوس ، اعـ من مشكلة مفردة يمكـن عزلهـا وبحثها من خلال ابعادهـا المحدودة. ولكـن بمـا ان كل (فرد) من الادباء يتصدى للمشاكل من خـلال شمولهـا ، فسيضطـر للانزلاق الى « انبخوم الملقومة » .. فـي واقعنـا نجدنـا مجبريـن على الانحباس في حدود المسألة المطروحـة سيمـا ان الانقام لا تميز بيـن قدم الصديق وقدم العدو ! ».

وها انت الان يا عزيزنا رئيس التحرير قـد ارتديت قميص (نيسوس) وتصديت للمشاكل ، وها هي الالسنـة الطـوال امتدت مجلوخـة كالاموس تقول فيـك ما لـم يقله مالك في الخمر ..

ولكـن ..

أليس للناس عقول تميز بهـا الابيض من الاسود ؟.

كلمة اخيرة اود ان اختتم بهـا هذه الرسالة : ان السكوت لا يجدي ، اذ لا بد مـن تعرية كاملة . لكل المرتزقة والحربائيين المتلونين الذيـن لا يتعدى نظرهم مواطىء أقدامهم المفرطحـة الغليظة،خصوصا وان المتتبع لاحوال عالمنـا العربي هذا يلاحظ بوضوح بروز اسـاليب وظواهـر خطيرة للغايـة .. ظواهـر يلوح معظمهـا كعـامل سرطانية خبيثة ظل النـاس يتجاهلونهـا حتى غارت وازمن بهـا العهد ،ففدت وكأنهـا سمـة من سمـات حياتنا الادبية .. طبيعيـة ووافعيـة ولا غبار عليهـا .. وفي يقيني انهـا ملامـح متطابقـة الى حد بعيد مع الشعارات التي درجت اسرائيـل نعمل بهـا في حربهـا معنا .. ومن ابرز هذه الشعارات الاسرائيليـة شعار « الزمن » وحده يكرس شرعية الخطـأ ! » اذ يجعل هذه الشرعيـة بمرور الايام مع السكوت امـرا مقبـولا ومنطقيـا ومعقـولا !

وفي يقيني مرة اخرى ان لم يواجه الشرفاء من النخبة والادباء مثل هذه المواقف بمـا يتفق وحجمها ـ مهمـا كانت الاحوال ـ فـان القلم ـ كمـا يقول جـون بول سارتر يضطـر حينئذ الى التوقف، ولا بـد للكاتب والحالة هذه أن يحمل السلاح .. لا دفاعـا عـن هذه الملامح الجائرة المكذوبة ، وانمـا دفاعا عن عالمه الفنـي الذي هـو المبرر لوجوده .. وسلامـا عليك ..

الخرطـوم — حسب‌الله الحاج يوسف

(٢) مجلة الرائد العربي الكويتيـة تموز ١٩٦٥ . مهرجان الشعـر والدوار الادبي ـ الاستاذ سعدالله ونـوس

رسالـة مـن تونس

احييكم بحرارة لانسحابكم من مؤتمر الادباء العرب بتونس واحيـي خطوتكم التاليـة لاقامة اتحاد بديل ، واحيي ايضا استعدادكم لتبنـي قضيـة كل مثقف عربي يقع تحت ارهاب السلطات والدفاع عنه بشتى الاساليب التي تحمل تلـك السلطات على رفع القمع عنه ، كما احيي استعدادكم لاقامة ملتقى ادبي سنوي للادباء العرب تحت شعار « حريـة الكلمة العربية المسؤولة » .

وارجوكم ان تنشروا نص انسحابي من اتحاد الكتاب التونسيين :

● ازاء اشتداد الحملة التشهيرية التي اتعرض لهـا مـن بعض اعضاء اتحـاد الكتاب التونسيين وهيئته المديرة بسبب مقاطعتـي الموضوعيـة للمؤتمر التاسع للادباء العرب المنعقـد بتونس من ١٨ الى ٢٥ مارس ١٩٧٣ ، والتي تشكل جزءا من موقف جماعي لرفاقي الكتاب الجدد تجسّم في بيـان كامل ناقص صريح حملنـاه وجهـة نظرنـا في فكرة وواقع المؤتمرات الادبيـة العربيـة وفودا وشعارات من ناحية وفي تفاعل هذه الاخيرة عن قضيـة الحريات على مستويات متعـددة مـن ناحيـة ثانيـة ..

● ازاء تصاعد الاختلاف وسوء التفاهم بيـن الاتحاد وبين رأي الكتاب الجدد حول تقديـر دور الادب والفكـر في حياة المجتمعات ..

● ازاء اخلال الاتحاد ببعض بنود قانونه الاساسي وخاصة المتعلقـة منهـا بمساندة المواقف الفكريـة التحريـة والتشهيـر بأساليب القمع والاضطهاد التي تمارس ضـد الكتاب والمثقفيـن الاحرار وسائرالشعوب المكافحـة ضد الامبرياليـة والاستعمار والاستعمار الجديد ..

● ازاء العزلة المستمرة والمتزايدة لاتحاد الكتاب داخليـا وخارجيا، وغيـاب الالتزام لديه بالتجاوز الثقافي الى الجماهير باعتبارهـا القاعدة الاساسيـة للادب والفكـر ..

● ازاء استقطاب الاتحاد المطـرد لعناصر لا تمت للادب والفكـر الا بصـلات الترف الثقافي والهوايـة الادبيـة والتواصل السلفي ..

ازاء هذه العلل الواقعة وغيرها ، واعتبارا مني :

ـ ان الاهتمام بالمحتوى الايديولوجي للكتابة الادبيـة والفكريـة وباتجاهها واشكالهـا هو التسمية البديلة « للادب » ..

ـ ان الكتابة اليوم عمل انتاجي يصوغ فيه الكاتب التاريخ ويصـاغ به في نفس الوقت ، لذلك فهي طرح وتفسير وانصهار .

ـ ان الكاتب عامل منتج يمثل جزءا من العلاقـة الجدليـة بيـن الادب وقاعدته الاقتصاديـة والاجتماعية ، أعني بيـن الادب وواقـع الجماهيـر عامـة ..

ـ ان الاعمال الادبيـة والفكرية الواعيـة لا تستجدي الحيـاة والكينونـة من الصالونات والنوادي وحفلات التكريم والمؤتمـرات « الكرنفاليـة » ..

ـ ان المواقف التقدميـة لا تكـون الا اممية النزعة والممارسة، لا شوفينيـة ساقطـة ..

ـ ان الكتابة اليوم مواجهـة تنظيمية دائمة ضد المناخات الكهنوتيـة المتعفنة وقوالب الثقافـة البوائيـة وجميع مظاهر الاستغلال .. وهي بالتوازي محاولة لانتاج قيم وتطلعات انسانية جديدة ديناميكيةمتطورة.

ـ ان مسؤولية الكاتب التحرري تنطلق اساسا من وعي ذاتي شديد بضرورة التغيير يقف به احيانا على حد الجنون او النزيف الدموي، ومسؤولية بغير هذه الصفة المبدئية اللازمة لا يمكن لها بأية حال ان تمارس عملية التحول على الجماهير ..

اعتبارا مني لهذه المقولات المبدئية وغيرها حول الكتابة الادبية فكرة واختيارا وتحركا اعلن انسحابي من اتحاد الكتاب التونسيين.

تونس — الطيب الرياحي

رسالة من المانيا الغربية

قرأت في الصحف العربية المختلفة ومنها البلاغ والراية البيروتيتان وجريدة (LINKS) الالمانية عن موقف اتحاد الكتاب اللبنانيين في تونس . واود ان اشد على ايديكم مهنئا بهذا الموقف الشريف الرائع ، ايها الشرفاء ، يا فرسان الكلمة الوهاجة الصادقة والحقيقة التي غدت في دنيا العرب مهشمة ذبيحة . واذكر لكم ان لدينا الان مشروع بيان بالالمانية هو احتجاج على موقف السلطة في القاهرة من الادباء والصحفيين الذي اقل ما يقال فيه انه موقف ظالم ، وسيوقع على البيان هانيريش بل (الحائز على جائزة نوبل لعام ٧٢) واريش فريد وغيرهم من كبار الادباء ، وسأرسل لكم ترجمة البيان عندما يصدر لينشر في « الآداب » .

المانيا الغربية — د . عيسى علاونة

رسالة من الكويت

الاخوة اعضاء اتحاد الكتاب اللبنانيين

تحية طيبة ..

لم يكن غريبا هذا الاكتشاف الذي اكتشفتموه في المؤتمر التاسع «للادباء العرب» في تونس ، وانما الغريب هو تأخركم حتى اليوم في كشف هذه المؤتمرات الهزيلة .

على اية حال اعتبر بيانكم وثيقة تاريخية ، وكلي أمل في ان تأخذوا على عاتقكم مهمة تأسيس الملتقى الذي اشرتم اليه . ومهمة اخراجه الى حيز الفعل . وسأبذل جهدي هنا في الدعوة لهذه الفكرة واعطائها المكان اللائق في كتابتي هنا في « الطليعة » الكويتية .

لقد كنت ادرك تماما ان لا بد من رفع الصوت عاليا ضد كل ما تمثله المؤسسات الرسمية من هيمنة قاتلة على حياتنا بمختلف جوانبها وخاصة الادبية والفكرية منها ، وكنت ادرك ضرورة المبادرة لتنظيم نوع من اللقاء الدوري بين « الخوارج » على الانحطاط والانحلال في عصرنا العربي الحديث ، لنتلمس معا خيوط الضوء القليلة الباقية بين انقاض هذا الواقع المنهار .

اؤيدكم مرة اخرى .

الكويت — محمد الاسعد

دار الآداب تقدم

توفيق يوسف عواد

في روايته الجديدة

طواحين بيروت

يعد توفيق يوسف عواد مؤلف « الصبي الاعرج » و « قميص الصوف » و « العذارى » و « الرغيف » رائد القصة والرواية في لبنان . ورواية « الرغيف » بخاصة هي احدى شوامخ الروايات العربية الحديثة . وكما أرخ توفيق يوسف عواد في تلك الرواية جيل الاباء قبل نيف وربع قرن ، فانه يعود في هذه الرواية « طواحين بيروت » ليؤرخ جيل الابناء : انها ملحمة الجيل في لبنان والبلدان العربية تجاه قضاياه المصيرية في العقيدة والسياسة والجنس ... « اريد مكاني في الحياة ، قبل مكاني في المجتمع . »

بيروت لدراستها الجامعية ، فاذا بها تواجه العاصمة

هكذا تصرخ تميمة الفتاة القروية التي نزلت الى والمباديء والثورات . فهل تكون بطلة ام ضحية ام طاحنة القمح والزؤان والاعراض والاجساد والارواح شهيدة . مع الاحداث في « طواحين بيروت » وترسم لوحة

ان تميمة واحدة من شخصيات عديدة تصطرع الجديد بأخطر الاحداث واعمقها اثرا في طريق التغيير. المجتمع اللبناني والعربي الذي يتمخض مع الجيل

صدر حديثا — ثمن النسخة ٦٥٠ قرشا لبنانيا